

أبحاث

في صيغة العلوم الحديثة

(٢)

في نظرية الفنون :

هل تعرّضت لغسيل الدماغ ؟

للعالم الامريكي

البروفسور دوان ت. كيش

ترجمة وتقديم وتعليق

اورخان محمد عليه



ابحاث
في ضوء العلوم الحديثة
③

في نظرية القبور :

هل تعرضت لغسيل الدماغ ؟

للعالم الامريكي
البروفسور دوان ت. كيش

ترجمة وتقديم وتعليق

اورخان محمد على



مقدمة المترجم

في مقدمة الكتاب الاول من سلسلة «ابحاث في ضوء العلم الحديث» الذي كان بعنوان «دارون ونظرية التطور» وعدها القراء الكرام بمتابعة الكتابة عن موضوع نظرية دارون في التطور،وها نحن ننجز وعدها ونقدم لهم ترجمة محاضرة قيمة ومصورة للمعلم الامريكي الدكتور Dr.Duane T.Qish نأمل انها ستتحوز على رضاهem وقبولهم.

. ونحب ان نوضح هنا التغيير الواضح في موقف العديد من العلماء في السنوات الاخيرة تجاه نظرية دارون في التطور، ذلك لأن تقدم العلم على مر السنين بدلا من قيامه بتقوية هذه النظرية وتثبيت دعائمها فقد عمل العكس تماما . . . عمل على زيادة الشكوك حولها، واضاف علمات استفهام اخرى حولها، فمثلا عندما اعترف دارون بفقدان الحلقات الوسطى بين الانواع المختلفة للالاحياء، وعن فجوات السجل الجيولوجي، وفقر المجموعات الحفرية، في الفصلين السادس والعasier من كتابه «اصل الانواع» فإنه كان يأمل ان تؤدي زيادة الحفريات والتنقيبات في المستقبل الى سد هذا النقص الكبير، والى العثور على الحلقات المفقودة والوسطى.

نقول الحلقات المفقودة، ولا نقول الحلقة المفقودة بين القردة

العليا وبين الانسان ذلك لأن من المفروض - حسب هذه النظرية - ان توجد اكثراً من عدة ملايين الحلقات الوسطى المفقودة بين جميع انواع الحيوانات والنباتات ، ولدهشة التطوريين فانهم لم يعثروا حتى الان على اية حلقة وسطى مفترضة حسب نظرتهم .

ان ماحدث كان العكس تماماً، فعلى الرغم من زيادة اعمال الحفريات والتنقيبات طيلة المائة السنة الاخيرة زيادة كبيرة، الا ان النتيجة التي اصبحت تتأكد سنة بعدهاً كي كانت مخيبة لامال التطوريين، فهذه الحفريات تشير الى ان جميع انواع الحيوانات والنباتات ظهرت هكذا فجأة ودون اية مقدمات او اية حلقات وسطى . ولنقرأ الاسطر التالية من الدكتور احمد ابو زيد:

(... كذلك يلقي تصور دارون للتطور على انه عملية متصلة ومستمرة - وان كانت تم بشكل بطيء وتدرجي - اعتراضات كثيرة من جانب عدد من علماء الانثربولوجيا الفيزيقية المعاصرین، ومن اتيحت لهم الفرصة للبحث الميداني والتنقيب والعثور على بعض الحفريات القديمة التي قلبت كل النظريات السابقة رأساً على عقب .
ويكاد هؤلاء العلماء يجمعون الان على ان الانواع الجديدة لم تكن تظهر نتيجة لترانيم التغيرات الصغيرة خلال فترات طويلة جداً من الزمن كما قال دارون ، ولكنها كانت تظهر فجأة، ثم تستمر في الوجود دون ان يطرأ عليها اية تغيرات كبيرة حتى تندثر وتختفي تماماً، لكن يظهر من بعدها - وبطريقة فجائية أيضاً - انواع اخرى تختلف عنها اختلافاً كبيراً، ودون ان يكون هناك مقدمات او شواهد في الانواع القديمة. تبشر بظهور هذه الانواع الجديدة الاكثر تطوراً وتمهداً لها .

وقد استند اصحاب هذه النظرية الجديدة، الى جانب الحفريات التي عثروا عليها، الى وجود فجوات وثغرات واسعة جداً في السجل الحفري، يمتنع معها امكان تصور التطور على انه عملية واحدة متصلة

ومستمرة، فالسجل الحفري يكشف عن وجود كائنات عضوية تتسمى الى انواع مستقرة ومتكلمة التكوين ومتمايزة، ويمكن تحديد رتبتها بكل دقة، ولكن لا يضم حفريات تشير الى وجود اي انواع هامشية او وسيطة تمثل مرحلة الانتقال من نوع منكامل معين، الى النوع الذي تطور منه ونشأ عنه.

وإذا كان دارون نتكلم عما يسميه بالحلقة المفقودة بين القردة العليا والانسان بوجه عام، فالواقع ان هناك (حلقات مفقودة) كثيرة تمثل في تلك الانواع او الاشكال الهامشية وال وسيطة التي يخلو منها سجل الحفريات . . . وقد اتبه دارون نفسه الى ذلك النقص الخطير واعترف بان السجل على ايامه كان ناقصا للغاية حسب تعبيره، ولكن هذا الاعتراف يحمل بين طياته ضمينا رأي دارون في ان العثور على مزيد من الحفريات كفيل بسد تلك الثغرات، وبالتالي اثبات صحة نظريته، وهذا امر لم يتحقق حتى الان على اي حال).^(١)

ويقول البرفسور الامريكي جون . ن . مور . MOORE في بحثه المعنون «on chro mosomes, mutations and phylogeny»^(٢) (. . . لقد توصلنا - من تدقيق المتحجرات الى النتائج التالية:

- ١- لانجد اية متحجرة تعود الى حياة سابقة لحياة اللافريات .
- ٢- ان الانواع الرئيسية تظهر بشكل فجائي .
- ٣- خلافا لما تدعوه نظرية التطور فاننا لانجد اية متحجرة تعود الى الحلقات الوسطى المعزومة .

... ان السجل التاريخي يهدم نظرية التطور بدل ان يقويها ويستدها)

(١) الدكتور احمد ابو زيد: «أفكار دارون امام القضاة: هل مات دارون حقا؟»، مجلة «العربي» الكوبية، المدد ٢٨٤ سبتمبر ١٩٨٢ صفحة ٧٢-٧١.

(٢) قدم البرفسور جون . ن . مور بحثه هذا الى «معهد بحوث التطور» في فيلاديلفيا بمادة مرور ١٢٨ عاما اثناء المهد ونشر هناك في ٢١ كانون اول سنة ١٩٧١ . ونأمل ان نتاج لنا الفرصة لترجمة هذا البحث العلمي الممتاز الى العربية .

ثم يقول:

(... واحبيرا فقد تم التوصل الى نتيجة ثبوت الانواع، وان التفكير العيادي المستند على البحوث التي اجريت خلال المئة سنة الاخيرة يقودنا الى هذه الحقيقة، اي الى حقيقة ثبات الانواع)

وفي عالم الخلية وقوانين الوراثة، لا يعترض التطوريون على اي دليل علمي يسد نظرتهم، فالصفات المكتسبة لانورث، والانواع لانتاج الانواعها، وعندما لجأوا الى الطفرة لعلها تكون التفسير الوحيد لتغير الانواع وتتطورها، لم تسعفهم تلك بشيء. فقد حاولوا جهدهم وبكل الطرق احداث طفرات كبيرة ونوعية في المختبر واستعملوا كل عوامل ووسائل الطفرات من الاشعة فوق البنفسجية والاشعة السينية وزيادة درجة الحرارة، والمواد الكيميائية ... الخ فلم يحصلوا الا على تغييرات طفيفة وتشوهات خلقية في الكائنات الحية التي اجرروا تجاربهم عليها، فقد اجرروا تجارب متصلة ومستمرة على ٨٠٠ جيل متعاقب لذباب الفاكهة (*Drosophila Melangaster*) (وهذا يقابل ٢٠٠٠ سنة عند الانسان) فلم يحصلوا الا على تغييرات طفيفة، كان اكثراها تشوهات خلقية، اي ان الذباب بقي ذبابة ولم تحول الى كائن آخر، وقد ثبت عند العلماء عن الطفرات مايلي :

- ١- ان الطفرات نادرة الحدوث في الطبيعة، وكلما ترقى الكائن قل احتمال حدوث الطفرات عنده
- ٢- ان اغلب الطفرات تكون ضارة.
- ٣- ان التغير الحادث نتيجة الطفرة يبقى داخل النوع. اي لا يمكن لامة طفرة تغيير نوع الكائن الحي. اذن فان هناك هوة سحرية تفصل بين كل نوع ونوع . . . هوة لا يمكن تجاوزها باية حال من الاحوال.

وبينما يربينا العلم استحالاته تحول اي كائن حي من نوع الى آخر، انظروا كيف يتناول التطوريون هذا الامر، وبایة صيغة، واحكموا على

مقدار جديتهم وتأملوا: أيندمون لنا علما رصينا مع ادلته وشاهده؟ ام خيالا غير علمي يسبح في عالم الفرضيات المستحبلة؟ سناخذ مثلا من احد كتبهم، وهو كتاب:

قصة الحلقة المفقودة^(١) «The case of Missing Link»

للكاتبة الامريكية «إلينور كلaimer Eleanor Clymer» انظروا كيف تحولت الاسماك الى برمائيات حسب تصور التطوريين:

(.... وظهر الجفاف بالقرب من نهاية الزمن الباليزي ، واستطاعت الاسماك القديمة - بعد جفاف البرك والانهار - ان تزحف على الارض للوصول الى ما تبقى من تلك البرك ، وكان لهذه الاسماك التي استطاعت ان تتحرك على سطح الارض احفاد استطاعت هي نفسها ان تبقى خارج الماء لفترات اطول) ^(٢)

ولتسأوهم كيف استطاعت الاسماك ان تزحف!! على الارض او ان «تحرك على سطح الارض!!» لأنها لا تستطيع لا الزحف ولا الحركة على سطح الارض ، وانما تستطيع فقط ان تتقاذف في مكانها ان أخرجت من الماء قبل ان تموت بعد بضعة دقائق ...

لاتسألوهم هذا فالمفروض عليهم (إن يتخيلوا ...) والواجب عليكم ان تصدقوا.

حسنا ولكن كيف تطورت البرمائيات الى زواحف؟ .
اذن فاقرأوا معنى هذا الوصف الادبي الجميل لهذا التطور ومن نفس الكتاب التطوري:

(.... واكتشفت بعض احفاد البرمائيات - في يوم صاف جميل - انها

(١) «قصة الحلقة المفقودة» تأليف «إلينور كلaimer»، ترجمة الدكتور محمد رشاد الطريبي مراجعة الدكتور كامل منصور - مكتبة الانجلو المصرية / القاهرة - سبتمبر ١٩٦٨ .

(٢) المصدر السابق صفحة ٣٦ .

(٣) الاسماك لا تستطيع الزحف طبعا ، وانما يستطيع بعض انواعها القفز داخل الماء ، وتكون شاكرين جدا ان دلنا احد التطوريين على سبك «زواحف !!» .

تستطيع البقاء خارج الماء بصفة مستمرة ، وهكذا بدأ زمن الزواحف)^(١)
 أرأيتم ؟ . . . أرأيتم مدى بساطة هذا التطور الذي تظنه - لجهلكم
 مسألة معقدة ؟ ! . . . ففي يوم صاف جميل اكتشفت بعض احفاد
 البرمائيات انها اصبحت من الزواحف . . . هذا كل ما في الامر
 . . . ولتنذهب كل قوانين الوراثة وعلم الحياة الى الجحيم . . . اذ
 ما الداعي الى تعقيد المسألة ؟

ثم . . .

(. . . ثم ماتت معظم الزواحف فجأة ولم تترك وراءها سوى القليل من
 احفادها صغيرة الحجم فقط مثل العطايا (السحالى) والثعابين
 والتمساحين التي نراها في هذه الايام ، ومن المرجح ان الزواحف
 الضخمة ماتت نتيجة لتحول الجو الى البرودة عند نهاية الزمن
 الميوزو زدي وبده الزمن الكاينونزدي فلم تستطع تحمل الجو البارد)^(٢)
 اذن فالزواحف الضخمة والديناصورات ماتت نتيجة تغير في حرارة
 الجو^(٣) ولم تستطع التكيف والتلائم مع الظروف الجديدة ، اما احفادها
 فانها لم تمت ونكيفت لهذه الظروف ، كما ان الاسماك لم تمت عندما
 جفت الانهار والبرك . . . فالمسألة لعبة بيد التطوريين يحيون من
 يشاؤون ، ويقضون على من يشاؤون وكان المسألة هي المهارة في
 اللعب بالكلمات .

وللعلم ، فان السمكة لكي تحول الى حيوان برمائي . فان من
 الضروري ان يتغير في جسمها كل شيء : خياشيمها . . . دورتها
 الدموية . . . عضلاتها . . . عظامها . . . نظامها العصبي . . . اطرافها . . . الخ .
 وكما ذكرنا سابقا فان الطفرات لا تستطيع اجراء اي تغيير يذكر على

(١) المصدر السابق صفحة ٣٦.

(٢) المصدر السابق صفحة ٣٧.

(٣) مسألة انقراس الزواحف الضخمة والديناصورات من الالغاز التي وضعت لتفسيرها
 نظريات كثيرة ولم يصل العلماء بعد الى شيء مقنع حولها وهي ليست بالساطة التي
 تفرضها المؤلفة .

الكائن الحي ولو بعد مئات الاجيال، فكيف اذن تنسى للسمك وفي جيل واحد فقط^(١) انجاز كل هذه التحولات الرئيسة؟ وهذا يذكرنا بقول احد علماء الاحياء عندما كتب معلقا على نظرية التطور لدارون فقال: ان هذه النظرية تذكرنا بقصص الجن والسحر، عندما يقوم الساحر بقلب انسان الى حيوان، او قلب حيوان الى انسان. ولكن نبرهن للقراء ان جميع الاحياء ظهرت فجأة، وانه لا وجود مطلقا لاي دليل يؤيد مزاعم التطوريين في تحول الانواع، وتطورها من انواع اخرى، فاننا نقدم هنا تقريرا عن سجل الحفريات صادرا عن الجمعية الجيولوجية في لندن.

Harland W-B and others (Editors)

The Fossil Record London

Geological Society 1967

وهذا التقرير منظم بشكل مخطط يوضح ظهور الانواع المختلفة للحيوانات والنباتات حسب العصور الجيولوجية المختلفة ونقدم هنا المخطط العائد للحيوانات، وسنقدم المخطط العائد للنباتات في بحث لاحق ان شاء الله^(٢)

يلاحظ من هذا المخطط ان الحيوانات ظهرت فجأة ودون اية مقدمات او حلقات وسطى مثلا نرى ان الطيور ظهرت في العصر الجوراسي، والثدييات في العصر الترياسي والزواحف في العصر الكاربوني والشعاعيات في العصر الكلمبي . . . الخ وليس هناك اية حلقات وسطى تربط بين اي نوعين.

يقول البروفسور جون. ن. مور في بحثه المذكور سابقا:

(١) لولم يكن التغير والتتحول آليا فان السمك تموت طبعا.

(٢) هو العالم بيبي A. Bebeau

(٣) بالنسبة لقراء العربية فانهم يستطيعون الرجوع الى كتاب: «علم الجيولوجيا»تأليف الدكتور محمد ابراهيم فارس والدكتور حسين لطفي عباس وعبدالمجيد محمود فهناك قائمة مختصرة عن ظهور الحيوانات حسب العصور الجيولوجية. (صفحة ٣٠٣):

الازمة المجولوجية

الحيوانات

الثدييات
الطيور
الحشرات
البرمائيات
القشريات
العنكبيات
الرخويات
الannelida
النematoda
الديدان البرية
الديدان المائية

الزمن المائي
عصر البليستوسين
• الميجوسين
• الدينيوسين
• الديرسين
• الطباشيري
• الجراسسي
• الترياسي
• البرمي
• الакمريليد
• الميتافوري
• السيلوريد
• الوردرثيفي
• الـلكبريري

[في سنة ١٩٦٧ قامت في لندن جمعية الجيولوجيين بالتعاون مع اتحاد الابحاث البالتوتولوجية بنشر كتاب بثمانائه صفحة اشترك في تأليفه مائة وعشرون من رجال العلم المتخصصين، وقد قام هؤلاء العلماء بدراسة وتدقيق المتحجرات الحيوانية والنباتية وصنفوها ضمن ٢٥٠٠ مجموعة والت نتيجة التي توصل اليها هذا الكتاب بعد رسم ٧١ شكلاً توضيحاً كانت مایلي :

ان كل مجموعة من الحيوانات او النباتات تملك تاريخاً خاصاً بها] والغريب ان التطوريين يعتمدون عدم الاشارة الى الحشرات عند شرح نظرية التطور ويتهربون من ذلك، مع ان الحشرات تؤلف .٨٠٪ من انواع الحيوانات ...

الى متى هذه ظاهرة غريبة تستدعي التساؤل؟
ترى ما السبب؟

ما السبب في اهمال هذه النسبة الكثيرة من عالم الاحياء وعدم الاشارة اليها في كتب التطوريين الا بشكل عابر؟

السبب بكل بساطة، ان جميع هذه الحشرات بقيت دون اي تغيير يذكر منذ وجودها على الارض قبل ٣٥٠ مليون سنه لأنها ظهرت في نهاية الدور السيلوري Silurian system وبداية العصر الديفوني Devonian system. وقد جاء في التقرير الذي نشرته «دائرة الحشرات في وزارة الزراعة» في الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٣١ :

(ان اقدم الحشرات المعروفة تشبه الحشرات الموجودة حالياً شبيهاً تماماً الى درجة ان علم البالتوتولوجيا^(١) لا يعتبر هنا ذو فائدة كبيرة) وبما أنها لا تشكل أدلة في صف نظرية التطور، بل ضدتها، لذا

(١) البالتوتولوجيا Paleontology هو علم «المتحجرات»، اي هو العلم الذي يبحث في اشكال الحياة في العصور الجيولوجية السابقة كما تمثلها المتحجرات الحيوانية والنباتية.

فليس من المستحب ابدا التطرق إليها، إذ ليس المهم عندهم اظهار الحقائق كما هي، بل الانتصار للنظرية باي ثمن كان.

وكمثال آخر على الأسلوب الانتقائي للتطوريين هو نظرتهم الضيقة للحياة، إذ انهم يصورونها صراعا دائما بين الاحياء، ويقيمون اهم ركن في نظرتهم وهو «الانتخاب الطبيعي» على هذه النظرة الضيقة، وهو تصور الحياة صراعا بين الكائنات، بينما لم القينا نظرة متحصنة وشاملة للحياة، فاننا نرى سمة التعاون فيها أشمل واكثر ووضعا، فلولا التعاون بين النباتات والحيوانات لما استمرت الحياة فالنباتات تطلق الاوكسجين الضروري للحيوانات التي تقوم بدورها باطلاق ثاني اوكسيد الكاربون الضروري للنباتات، والحشرات تقوم بتلقيح ازهار النباتات، بينما تقوم النباتات بتوفير الرحيق اللازم لهذه الحشرات، والنباتات بشارتها الناضجة الشهية تقدم لنا غذاء شهيا مفيدا، والنحل تنتج عسلا اكثرا من حاجتها، والابقار تنتج لبنا اكثرا من حاجة صغارها، ولو قمنا ببعض هذه الظواهر لاحتاجنا الى، مجلدات عديدة . . . نعم هناك صراع بين الاحياء ولكننا ان دققنا النظر، وجدنا ان معظمها هو في صالح المجموع، ومن اجلبقاء التوازن بين الاحياء، فالسمك الكبير يأكل السمك الصغير، ولو لا ذلك لامتنالات البحار بالاسماك وفاقت بها في ظرف عدة سنين، والطيور تأكل الحشرات ولو ذلك لامتنالات الدنيا بها . . . الخ.

ويشير الدكتور مصطفى محمود الى خلل آخر في تصور التطوريين لعملية الانتخاب الطبيعي فيقول:

(كان تفسير دارون لعملية الارقاء انه يتم بالعوامل المادية التلقائية وحدها ، حيث تقاتل الحيوانات بالناب والمخلب في صراع الحياة الدموي الرهيب، فيموت الضعيف ويكون البقاء دائما للصلاح . . تلك الحرب الناشبة في الطبيعة هي التي تفرز انصالع والقوى، بشجعه وتبقى

على نسله وتفسح امامه سبل الحياة .
و اذا كانت هذه النظرية تفسر لنا بقاء الافوى، فانها لا تفسر لنا بقاء
الاجمل فأن الجناح المعنقوش لا يمتاز باى صلاحيات مادية او
معاشية عن الجناح الابيض ، وليس اكفا منه في الطيران .

و اذا قلنا ان الدليل يفضل الجناح المعنقوش . . . في التزاوج ، فسوف
نسأل : ولماذا؟ . . . مادام هذا النعش لا يمثل اي مزيد من الكفاءة .

و اذا دخل تفضيل الاجمل في الحساب فان النظرية المادية تنهر
من اساسها . وتبقى النظرية بعد ذلك عاجزة عن تفسير لماذا خرج من
عائلة الحما ، شيء ، كائحة ان ، ولماذا خرج من عائلة الوعل شيء ، رقيق
مرهف وجميل كالغزال . . مع انه اقل قوة واقل احتمالا . كيف تفسر
جناح الهدمد وريشة الطاووس وموديلات الفراش بالوانها البديعة
ونقوشها المذهلة . . نحن هنا امام يد مصور فنان ماهر يتنفس ويدع . . .
ولسنا امام عملية غليظة كصراع البقاء وحرب المخلب والناب) .^(١)

ولكن الم يبق اي شيء في جعبة التطوريين :

نعم بقى هناك شيء واحد . . .

هذا الشيء الوحيد هو التخمينات المقدمة من قبلهم للهيكل التي
يعثرون عليها والتي يطلقون عليها اسماء مثل : انسان ناندرتال انسان
جاوا ، انسان بكين . . . الخ ولم يتم ترك المؤلف هذه التاحيـه دون الاشارة
اليـها وشرحـها ولكن باختصار شـديد مما دعـانا الى اعطاء بعض التفاصـيل
الضروريـة عنـها في الهـوامـش .

ونحب ان نشير الى ان فحصـ الهـيـكلـ العـظمـيـ والـجـمـاجـ لا يـؤـديـ
الـىـ عـلـمـ يـقـيـنـ فـيـ اـكـثـرـ الـاحـيـانـ ، اـذـ يـقـيـنـ الـمـجـالـ وـاسـعـاـ لـلاـجـتـهـادـاتـ
وـالتـخـمـيـنـاتـ ، وـهـذـاـ مـادـعـاـ الـبـرـوـفـسـورـونـ . جـونـ مـورـ الـىـ انـ يـقـولـ فـيـ بـحـثـهـ

(١) «حوار مع صديقى الملحد» للدكتور مصطفى محمد ص ١٠١-١٠٠ مطبعة دوز يوسف
/القاهرة/.

المذكور سابقاً:

(ان الشخص الفاحص للمتحجرات يستطيع ان يستخرج منها المعلومات التي يرغها ويريدها وحسب ما يؤم من مسبقاً من فرضيات، وبتغير آخر فان المتحجرات شيءٌ وتفسير المتحجرات شيءٌ آخر).

ويشرح عالم التشريح «زوكرمان» هذا الامر بتفصيل اكثراً فيقول: (لن يشك اي شخص اهتم بدراسة تاريخ الرئيسيات الحفريه واثره في تطور الانسان، انا بحاجة الى التدقيق الشديد في معالجتنا لهذه الاستنتاجات البعيدة الائنة. ولا تنحصر الصعوبة فقط في ان قصص اصل الانسان لا يمكن ان تكون اكثراً من سلسلة من الاحتمالات القائمة اساساً على الحدس والتتخمين، وإنما علينا ان نلاحظ ايضاً ان الحدس والتتخمين يحيطان بكل مرحلة تقريباً من مراحل معالجة الا أدلة الجسمانية نفسها).

فالحدس يبدأ عندما نأخذ في تحديد اي الاجزاء التي عثر عليها في رواسب معينة يجب ان تربط بعضها ببعض، ويستمر الحدس في المرحلة التالية عندما نقوم بدراسة الصفات التشريحية واثر الاختلافات البسيطة في اسلوب تجميع الاجزاء بعضها مع بعضها لتكوين الصورة الاصلية.

ويتنهى الامر بالحدس ايضاً عند تكوين اراء فردية متباعدة عن الاطار النظري للتغير - النظوري الذي يمكن ان يتفق مع الحقائق، فإذا اضفتنا الى هذا كله الشكوك المرتبطة بتقدير العمر الجيولوجي للبقايا الحفريه مما من شك انه توافر لدينا جميع العناصر التي تؤدي الى التخمين وتتضارب في الاراء لا نهاية لها).^(١)
اذن بهذه هي درجة الدقة العلمية في كل التخمينات المقدمة عن

(١) نقلًا عن كتاب «اراء في الحياة والتطور المضوى» للاستاذ عز الدين عبدالحسين نقوصحة

الجامجم او الهياكل العظمية وكل الصور المزيفة المتخيّلة التي تطالعنا بها الصحف من آن لآخر.

ولا نستطيع في هذه المقدمة تناول كل جوانب الموضوع اذ ستركت ذلك الى محاضرة العالم الامريكي الدكتور دوان . ت . كيش والى الشروح والتعليقات التي رأينا ضرورة اضافتها لمساعدته القاريء على فهم افضل للموضوع . علما باننا سوف نعود الى تناول موضوع نظرية التطور بكتب اخرى وتفصيل اكثرا ان شاء الله تعالى وستكون كلها في المستوى العلمي الذي يرضي القراء حتى المختصين منهم في علم الاحياء .

وقبل ان نختتم هذه المقدمة نحب ان نؤكّد على امر مهم جدا ، وهو ان تأكيدنا وتأكيد العلم على عدم وجود تطور بين الانواع لا يعني عدم وجود الفروقات بين الاحياء ضمن النوع الواحد . . . كلا لا نقول بهذا . . . فهناك مئات من ضروب الحيوانات ضمن النوع الواحد فمثلا هناك ضروب مختلفة من الغزال والدببة والقطط والكلاب . . . الخ . هذا النوع من التغيير موجود ولكنه يبقى ضمن اطار النوع ولا يستطيع ان يتخذه . وهو مقيد بالقوانين المعروفة للوراثة .

اورخان محمد علي

نبذة عن المؤلف :

البروفسور الدكتور دوان ت. كيش من جامعة كاليفورنيا / باركللي - اختصاصي في الكيمياء الحيوية، ومساعد رئيس معهد «ابحاث الخلق» في امريكا الذي يعمل فيه ما يزيد عن ٥٠ عاماً في مختلف فروع المعرفة. له ابحاث عديدة في موضوع الكيمياء الحيوية والكيمياء الطبية لأكثر من ١٨ عاماً في جامعة كورنيل. وهو باحث ومؤلف معروف ومحاضر في ابحاث الخلق والتطور.

. من كتبه المهمة : *المتحجرات ترد نظرية التطور* ، Evolution:

The Fossils Say No

في نظرية التطور :

هل تعرضت الى غسيل الدماغ ؟

HAVE YOU BEEN BRAIN WASHED ?

محاضرة علمية مصورة

للعالم الامريكي البروفسور دوان ت. كيش

Prof. Dr. duane T. Gish

نجري هذه الاحداث في حرم جامعة كاليفورنيا في ديسن
مرحبا! هل قرأت هذه المقالة في مجلة «أكسي
Aggie» . إن عنوانها هو: هل تعرضت لغسل الدماغ في
موضوع نظرية التطور؟

٤٦



شيء غريب! ... هذه هي المرة الاولى التي ارى فيها
رجل علم حاصل على شهادة الدكتوراه يتخذ هذا الموقف من
نظرية التطور.

عجب! ... لا ادري ان كان لديه اي دليل يستطيع ان يستد
به رايته!



استمعي الى ما يقوله المحرر:

... لماذا لم تيسر لي فرصة سماع اي دليل من هذا النوع
طلبة الاربع سنوات التي قضيتها في هذه الجامعة؟ ابني اتحدى
الطلاب جميعاً سماع وجهة النظر الاخرى في هذا الموضوع.
لاتسمعوا لانفسكم ان تكونوا مغسولي الادمغة ... استمعوا
الى الدكتور كيش وهو يقدم لكم الليلة في صالة المحاضرات
وجهة النظر الاخرى في النقاش (الخلق - التطور).

اندهش وسأسمع اليه
سوف يكون قد
مشوقا.

انها وذكرا حبلاً لفداً كانت
 مضطربة الفكر حتنا في موضوع
التطور.



افهم ماتعنيه ... لقد
درستنا وعلمنا على اننا نطورنا
من انواع بدائية للحياة، والتي
كانت قد نطورت بدورها من
مواد غير حية ... هذا هو كل
ما قبل لنا.



اذن لنخبر الزملاء ثم نلتقي
في صالة المحاضرات لنرى ان
كان المحاضر يملك اي دليل
يُعتقد به لاستدراريه ونقوته

وفي تلك الليلة ...
اسى مسرور حقاً لكونك ترغب في القاء
المحاضرة هذه الليلة بادكتور كثیر.



اتمنى ان نجد حشدأ كافياً من
المستمعين، اذ لا يستطيع احد ان
يحرز كيفية استجابة الطلاب

يا للعجراة! . . لم نر اجتماعاً
حاشداً كهذا من قبل



المحاضرة المدرجة أدناه هي
محاضرة الدكتور كيش بعد
اختصارها وتركيزها لجعلها
صالحةً لهذه البشرة

والآن أحب أن أقدم لكم ضيفنا
محاضر الليلة الدكتور دوان ت. كيش

أنتي كرجل علم أؤمن بأن علينا ان
نفحص كل الدلائل والوقائع قبل ان
نصل الى اية نتيجة في اي موضوع كان
... وإنما اطلب شيئاً واحداً فقط من
المستمعين ... اطلب اليهم القيام
بنفحص الحقائق ملأاً دون احكام
بسقة.

شكراً ... أحب قبل كل شيء ان
اعبر عن سوري لاتاحة الفرصة لي
للتحدث هنا في هذا الحرم الجامعي هذه
الليلة

ان رفض مدرسي العلوم اعتبار حدوث الخلق تفسير
يمكنا لاصل الانواع هو رفض غير مقبول اطلاقاً... ان
الطلاب يلقون مبادئ معينة دون ان تقدم لهم الصورة
المتكاملة للموضوع او للمسألة.

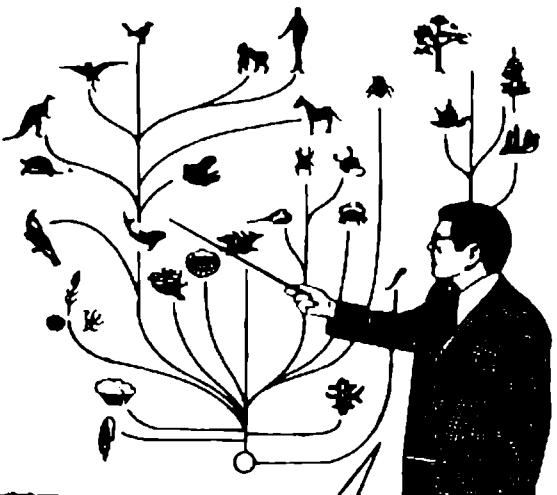


ويمكنا ان نعالج هذا الأمر
بغوص كلا النظريتين (نظرة الخلق
ونظرية التطور) عن قرب



لتغوص اولاً رأي
كلا الطرفين

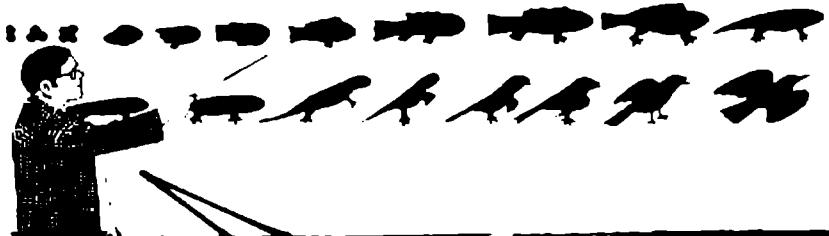




يرى النطروريون ان الحياة تطورت تدريجياً من خلية واحدة، وهذه الخلية تطورت من مادة غير حية



بينما يؤمّن أصحاب فكرة
 الخلق باننا - مع جميع أشكال
 الحياة - جئنا عن طريق فعل اه
 لخلق الخالق .



ان الابيات الذي يحتاجه التطوري لدعم ادعائه هو ان تربينا المتحجرات تطوراً تدريجياً في اشكال الحياة من الاشكال البدائية للحيوانات الى الاشكال المعقّدة والمتقدّرة بشكل متسلّل ومتدرج



ويتم هذا الابيات في حالة وجود
الاشكال المتعددة لصور الانتقال
Transitional Forms في سجل
المتحجرات

اما الابيات الذي سيدعىء دليلاً
الخلق فهو وحيد متحجرات تظهر
انباق الاشكال المعقّدة والمتقدّرة
للحياة فجأة دون ان يكون هناك
سلسل ونطورة في اشكال الحياة من
الأنواع الدنيا البسيطة الى الأنواع
المتقدّرة والمعقّدة



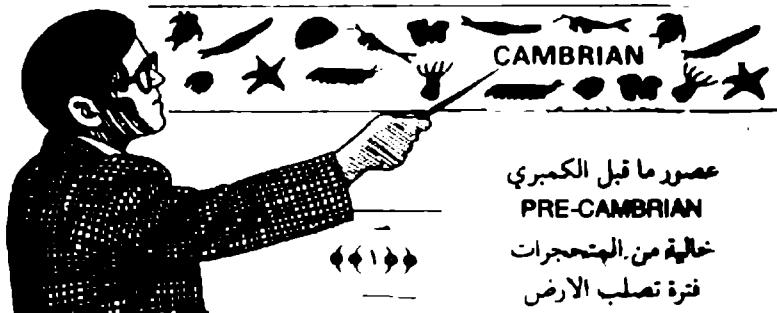
العصر الديفوني
DEVONIAN

والآن دعونا نلقي نظرة على الشواهد
التي يقدمها سجل المتحجرات في الواقع
العلمي

ان اقدم المتحجرات وجدت في الطبقات
الحجوية للمعبد الكبيري

العصر السيلوري
SILURIAN

العصر الأردوبيشي
ORDOVICIAN



عصر ما قبل الكبيري
PRE-CAMBRIAN

خالية من المتحجرات
فترة تصلب الأرض

Earth Crust

Void of Fossils

خالية من المتحجرات

ان المتحجرات التي وجدت هناك
والتي كان عددها يبلغ البليون كانت كلها
من اشكال الحياة المتطرفة والمعقدة.



ولابوجد اي شاهد على التطور التدريجي لهذه الاشكال
المعقدة للحياة من الاشكال البسيطة والبدائية
وحسب ادعاء التطوريين فان هذه الحيوانات احتاجت
 الى ١٥٠٠ مليون سنة من التطور لتصل الى هذه المربعة

1.5 Billion Years Of Missing Fossil Evidence.
حقبة عمرها ١٥٠٠ مليون سنة لانجد
خلية واحدة فيها آية متحجرة



حيوانات
المستفجنة
الخلايا



البلازين من الحيوانات الراقية كالمفصليات واللانقريات البحرية والمرجان والديدان وقناديل البحر ... الخ ظهرت هكذا فجأة ومن دون آية علامة على اي تطور تدريجي من الاشكال البدائية والبسيطة

ولم يعثر حتى الان على متحجرة واحدة من ذوات متعددة الخلايا في اي مكان من العالم يعود الى اي دور سابق على العهد الكمبري Cambrian

كذلك في سجل المتحجرات هناك غياب ملحوظ ونسبة
كبيرة في كل مكان للأشكال الانتقالية المفترض وجودها حسب
نظريّة التطور

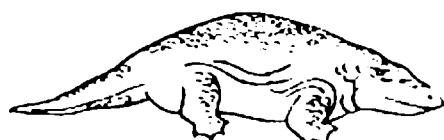
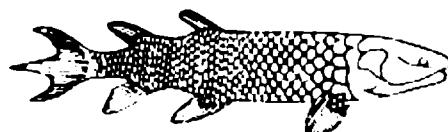
فهناك مئات الآلاف من الحلقات
المفقودة بين اللافقيبات وبين الفقريات.

وقد افترض ان
Sea C-uint هو جذب الفقريات



وبحسب افتراض التطوريين فإن الأسماك احتاجت إلى ١٠٠ مليون سنة لكي تتطور من اللافقيبات، ولكن لا يوجد اي شاهد على الإطلاق، ولا اي متحجر Fossil يربنا ان شيئاً من هذا قد حدث او وقع فعلاً.

ويقدر التطور بـ 300 مليون سنة احتجت الى خمسين مليون سنة لكي تتطور الى البرمائيات.



بينما لانجد اي شكل من الاشكال الانتقالية من الاسماك الى البرمائيات فمثلما لانجد ايه متحجرة تملك جزءاً من الزعانف وجزءاً من الاقدام .

٤٤٣٦

وتطبق هذه الحقيقة على جميع الانواع الرئيسية للنبات والحيوان



فك كل الفئات والاصناف الراقية من الاحياء كاللافقريات المتطورة والاسماك والبرمائيات والبرمائيات الطائرة والزواحف والطيور والخفافيش والثدييات والانسان ... كل هذه الفئات والانواع ظهرت فجأة



دعوني اورد هنا بعض الافتراضات
والاستشهادات من زعماء نظرية التطور



اعترف جارلس دارون انه : [حسب نظرية التطور لابد من وجود اعداد كبيرة جداً من الاشكال الانقاليه Transitional Forms ، فلم لا نجد هنا في طبقات الارض؟ ان اعداد الحلقات الوسطى Intermediate links بين الاحياء الموجودة حالياً وبين الاحياء المنقرضة يجب ان تكون هائلة الى درجة لا يصدقها العقل].

وقال البروفسور جورج كايبلورد سمبسون
Prof. George Gylord Sumpson

من جامعة هارفارد : [ان الفجوات بين الانواع والمراتب والفترات للاحياء المعروفة موجودة على الدوام وواسعة جداً].

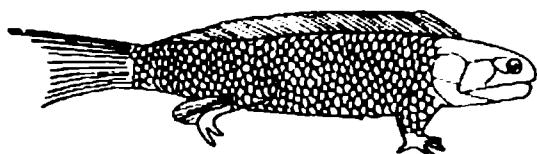
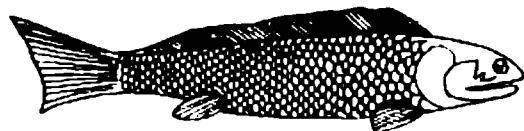
وصرح البروفسور اي. ح. هـ. كورنر

Prof. E.j.H.Corner من جامعة كمبرج : [اني لا ازال اعتقد -

وبشكل حيادي - ان سجل المتحجرات للنبات هو في صالح نكرة الخلن الخاص] ٤٤٤

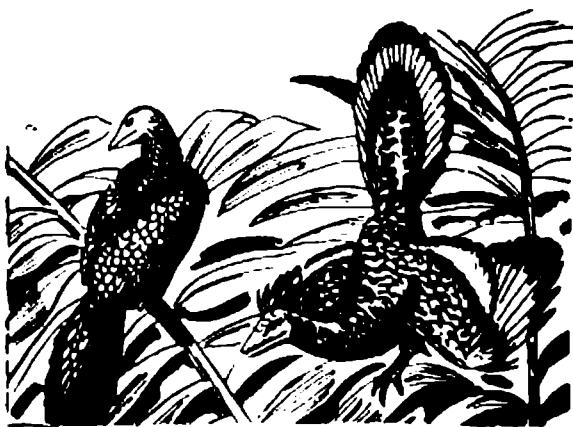
وليس هناك اي اثبات ولو في نوع واحد فقط يبرينا ان نوعاً من الاحياء تبدل وتحول الى نوع آخر، وكما لاحظ المرحوم البروفسور. كولد سمث Prof. R. Gold Schmidt من جامعة كاليفورنيا : [ان من المستحسن ان نتذكر جيداً انه مامن احد نجح على الاطلاق ان يقدم لنا نوعاً تغير وتحول من نوع آخر نتيجة ل Zukamets التغيرات الطفيفة].

لو كان التطور صحيحاً فلماذا لاترى حالياً الاحياء المتدرجة عن طريق التطور؟ الم يكن ضرورياً ظهور انواع جديدة واعضاء جديدة وتراتيب جديدة في بنية الاحياء حالياً؟



من المؤكد ان عمليات التطور لو كانت قد حدثت في الماضي تماماً فان من الضروري دوام عملها اليوم ايضاً.

وقد رُعم ان آثار متحجرة طائر «الاركوبتربيكس» هي الحلقة الوسطى بين الطيور والزواحف.



ولكن هناك فروقات كثيرة بل عالمةً من الفروقات بين الزواحف وبين هذا الطائر

فهذا الطائر كان يملك اجنحة وريش،
وقدراً على الطيران

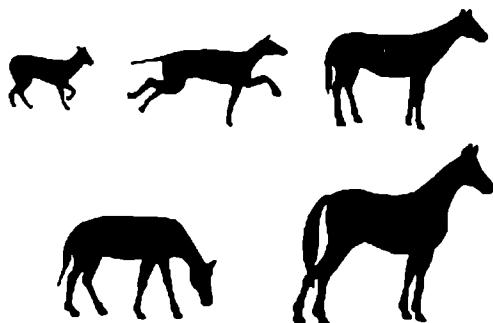


علمـاً أن كـنه بـملـك مـخـالـاً عـلـى
اجـنـحـتـه لـا يـرـهـن عـلـى أـجـدـادـه كـان
مـن الزـواـحفـ، فـهـنـاك نـوعـان مـن الطـيـ
الـمـوـجـودـة حـالـياـ وـتـمـلـكـ المـخـالـ

يعـرـف عـلـمـاـ الـمـتـحـجـرـاتـ
Paleontolo stsـ الـانـ انـ طـائـرـ
ـ والاـ يـوـبـرـيـكـسـ، اـنـاـ هـوـ طـائـرـ حـقـيقـيـ.

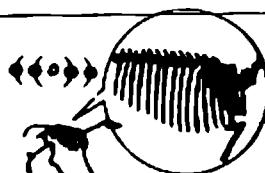


اما التسلل المزعوم للحصان فهو ولد خيال وليس ولد،
دليلهن المتحجرات



ان المتحجرات العائدة لهذه السلسلة لم يعثر عليها في
الفترات والاحقاب التي كانت تستوجبها نظرية التطور كما ان
الأنواع الرئيسية منها ظهرت فجأة ودون آية حالات انتقالية

وهناك نقاط ملقة للنظر في نمو ون تكون الهياكل
المخطبة لهذه السلسلة



Orohippus Had

Only 15 Pairs.

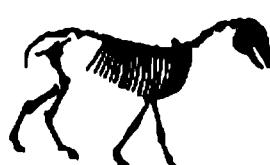
عدد الاصلاع ١٥ زوجاً



Eohippus.

عدد الاصلاع

١٨ زوجاً

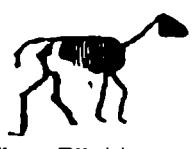


Eohippus Scotti

عدد الاصلاع

١٨ زوجاً مرة اخرى

Is Back To 18.



Then Pliohippus

عدد الاصلاع

١٩ زوجاً

وقد اورد دارون الزرافة كمثال واضح على الانتخاب الطبيعي، فقد افترض انه نتيجة لفحص شامل فقد تغير الحصول على الاوراق الخضراء الا من قمم الاشجار، لذا فان الزرافات من ذوات الاعناق القصيرة ماتت وانقرضت بينما عاشت الزرافات ذوات الاعناق الطويلة.



ومع ذلك فلم يثبت في اي سجل من سجلات المتحجرات، ولا في اي مكان في الدنيا ان زرافة ذات عنق قصير قد وجدت اصلاً، او انها عاشت في هذه الارض على الاطلاق، والا فماذا حدث للزرافات الشابة من ذوات الاعناق القصيرة؟» (٤٦)»

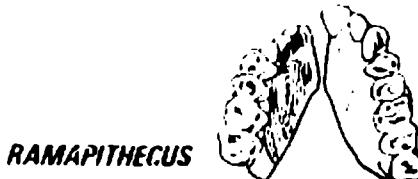
لم يستطع دارون ان يدرك ان الخصائص الجسدية للنسل وللنفرة تتغير ويجري برمجتها بعوامل جزيئات D.N.A. للنقلات التيراثية او المواد الوراثية للوالدين، وليس عن طريق مد العنق او تحريك او تدريب اي عضو آخر في الجسم.

ان غلاف مجلة «العلم Science» بتاريخ ٩ كانون الاول سنة ١٩٦٦ يربينا صورة متحجرة خفافش قيل ان تاريخها يعود الى ما قبل ٥٠ مليون سنة، وقد ذكر انها اقدم متحجرة خفافش، ومع ذلك فهي تبدو مثل الخفافش الحالي تماماً ودون اي فرق ... اذن لماذا لانوى للة علامة اوبينة على اي تطور او تغير بعد ٥٠ مليون سنة؟!» (٤٧)»

واحجب ان من المستحسن الان القاء نظرة على «الشواهد» التي قدمها علماء المتحجرات في محاولة اعادة بناء نظرية تطور الانسان



بعضهم اعتبر ما اطلقوا عليه اسم **Ramapithecus** هو (الانسان - الفرد) وقد صدر هذا الحكم استناداً على بعض انسان وقطع وشظايا من ملك لاخير، وهذا هو كل ما يملكونه من متحجرات عظمية ٤٤٨٦



وقد كتب الدكتور جولي Dr.Jolley في تقرير حدث له ان انواعاً من قرود الابيون التي تعيش في ابيون (الجنة) تملك نفس خصائص انسان وفك **Ramapithecus**.
إذن فهذه الخصائص ليست خصائص انسان وقد أتفق رأي علماء، متحجرات اخرون ان **Ramapithecus** نم يكر - بساطة إلا فرداً.

كان «دارت Dart» اول من اكتشف ما اطلق عليه اسم **Australopithecines** سنة ١٩٢٤ وأشار الى عدة اوجه شبه لهذه الجمجمة مع هيئه وقسمات القرود، وسجل في الوقت نفسه اعتقاده ان انسان هذه الجمجمة تشبه انسان الانسان. كان حجم الدماغ يبلغ ثلث حجم دماغ الانسان المعاصر، اما طول هذا المخلوق فقد كان يبلغ ٤ اقدام فقط.



وقد قام مؤخراً «ريتشارد ليكي Richard Leakey» وهو ابن الدكتور «ليكي» بنشر مقالة اشار فيها الى الشواهد والدلائل التي تشير الى ان **Australopithecines** لم يكن سوى فرداً باید طويلة وارجل نصيرة مشابهة للقرود الافريقية. اي ان هذا المخلوق لم يكن الا قرداً كبيراً **Ape**

وخلال العشرينات من هذا القرن وجدت في الصين قطع من جماجم وفكوك واسنان في سفح جبلي قرب بكين، وعلى اية حال فقدت هذه القطع العظمية اثناء الحرب العالمية الثانية.



انسان بكين

PEKING MAN

كل هذه المخلوقات قتلت وأكلت وحفظت جمامها كنصب تذكاري. ويعتقد بعض الأثريوبيولوجيين البارزين ان الصياد لم يكن الا رجلاً وانساناً حقيقة^(١)، لذا فلابد ان انسان بكين لم يكن الا قرداً ضخماً. **Peking Man** (٤٩)

بالنسبة لانسان «جاوا» فقد استدل عليه عند العثور على عظامه فخذ مع قحف وتلات اضaras. وقد اكتشفت هذه العظام ضمن مسافة ٥٠ قدم وفي فترة امتدت ستة كاملة. وقد كتب الدكتور دوموا (Dr. Dobois) بشف هذه العظام مدة ثلاثين عاماً حقيقة هامة وهي انه وجد بالقرب من هذه العظام وفي نفس المستوى من الطبقة الارضية جماجم بشرية اعيادية.



JAVA MAN
انسان جاوا

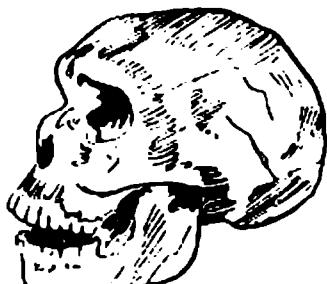
إذن فالانسان الاعيادي كان موجوداً عندما كان يعيش مخلوق «جاوا» ومن المحتمل ان عظم الفخذ كان يعود لانسان، اما الجمجمة فلاحدى القرود الضخمة

APE (٤١٥)

وقبيل وفاته وبعد ان تغلب ديبوا على جميع شكوكه السابقة التي لازمته في حياته المبكرة غير رأيه وقرر ان انسان جاوا ربما كان قرد غابون GIBBON وليس مخلوقاً شبيهاً للانسان على الاطلاق. **(٤١٥)**

(١) يقصد الصياد الذي صاد وقتل هذه الحيوانات ثم احتفظ بجامجمهم كتذكار صيد، المترجم.

بالنسبة ل «انسان نياندرتال» فهو يملك بنية هيكل عظمي شبيه تماماً للانسان المعاصر، وسعه ججم渝ه تزيد على مثيلتها لدى الانسان المعاصر.



انسان نياندرتال
NEANDERTHAL MAN

ويقال انهم وجدوا قبل مئة الف عام وعاشوا الى ما قبل 25000 عام من عصرنا الحالي. ولكن جميع علماء الانثروبولوجيا يعتقدون الآن انهم كانوا انساناً اعتياديين مثلـيـ ومثلـكـ. (١١٦)



انسان
كرومانيون
CRO-MAGNON MAN

اكتشفت عدة هيكلات عظمية كاملة لـ «انسان كرومانيون Cro - Magnon Man» ووجد ان حجم دماغه كان اكبر من حجم دماغ الانسان الحالي، ولو كان حياً اليوم ومشي في الشارع: بملابس العمل لما جلب انتباـه احدـ.

نُم هناك ماءطلق التطوريون عليهما اسم «الحلقتان المفقودتان المذهلتان»، وهما «إنسان نبراسكا» و«إنسان بلندون».



في المحاكمة المشهورة التي عقدت في «دایتون - تيبيسي» حول مسألة التطور قدم «إنسان نبراسكا» من قبل ابرز العلماء من انصار نظرية التطور كشاهد وكدليل على صحة نظرية التطور. وقد تهكموا وسخروا وضحكوا على «وليم جيتر» عندما اعرض على ضالة الشاهد والبرهان «٤١٢٥».



كان الشاهد الرجيد عبارة عن «سن» واحدة اعتبرت أنها تعود إلى إنسان ماقبل التاريخ والذي عاش - فيما يعتقدون - قبل مليون سنة.

على أية حال، وبعد مرور عدة سنوات وبعد اكتشاف متحجرات أخرى تبين أن «إنسان نبراسكا» لم يكن الا خنزيراً... واعتقد ان هذه هي المرة الاولى التي قلب فيها الخنزير قرداً، وذلك بفضل التطوريين !!

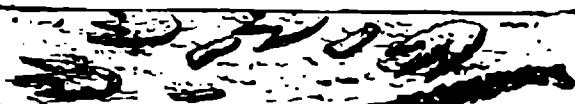


في سنة ١٩١٢ قدم «جارلس داوسن»، «انسان بلندوان». كان ما قدمه عبارة عن قطعة من فك وضرسين وجزءاً من جمجمة، واعتبرت هذه القطع العظيمة من قبل الاخصائيين والعلماء دليلاً وشاهدأ على مخلوق بين الانسان والقرد عاش قبل نصف مليون سنة.



ولكن في سنة ١٩٥٣ أ辟ط الكلام عن هذه المهرلة، فقد ظهر ان الجمجمة تعود الى قرد معاصر، وان الضرسین زرعتا قصداً كما صبغت العظام صناعياً بقصد نمویه وخداع الجمهور. وقد اظهرت السهولة العجيبة التي تم بها خداع اکبر علماء العالم بهذه الحيلة على مدى قوة تأثير الافکار الـ غـةـ والـقـنـاعـاتـ المـبـقـىـ المرـجـوـدةـ بـيـنـ عـلـمـاءـ التـطـورـ. (٤١٣)

في تكساس قرب «كلين روز» **«Allen Rose»** اكتشفت اثار واضحة جداً لآثار اقدام الديناصورات، واثار اقدام الانسان في نفس الطبقات الصخرية، وكانت المسافة بين اثار اقدام الديناصورات واثار اقدام الانسان عبارة عن عدة ياردات فقط، وفي بعض الحالات كانت هذه الاثار متقارنة



ولكن التطوريون قاموا بإنكار هذه الآثار وبكل بساطة، اما سبب الانكار فيشرحه احدهم وهو البرت. س. انكلس **Albert C. in golls**، وكما يلي: [لوكان الانسان موجوداً منذ العصر الكربوني **Carboniferous Period** باي شكل من الاشكال فمعنى ذلك «علم الجيولوجيا خاطئ» تماماً الى درجة يكون من الافضل للجيولوجيين تقديم استقالاتهم والعمل الشاحنات، لهذا فان العلم ينكر ويرد - حالاً على الاقل صاحب هذه الآثار الغائضة]

ذلك في سنة ١٩٧٣ ذكرت مجلة «ريدرز دايركت» (عدد شهر اب) في تقرير لها عن الاكتشافين مهمتين في افريقيا وقد هر هذان الاكتشافان عالم الانثروبولوجيا هرزا عبيفاً، لأنهما تحديا صحة وصواب كثير من النظريات حول اصل الانساد اعتبرت عزيزية ومتقدمة لمدة طربلة.

الاكتشاف الاول كان اكتشاف بكل عظمي لانسان عاشر قبل ٢٠,٨ مليون سنة حسب تقدير النظوريين، بينما تقرر معظم الكتب المدرسية **Text Books** ان الانسان لم يبدأ بالتطور الا قبل مليون سنة، في حين كانت هذه العظام المكتشفة تشير الى كونها تعود الى انسان مثل الانسان العصري تماماً، اي كان من المفترض ان تكون اقل عمرأ من انسان جاوا الذي رغم انه يمثل اجدادنا. ومن الواضح ان انسان جاوا لا يمكن ان يكون جد الانسان الحالي ، لانه ما من احد سمع ان الاباء والاجداد يمكن ان يكونوا اصغر سنًا واقرب الى عصرنا من الابناء والاحفاد.

اما الاكتشاف الثاني فقد كان اكتشاف هيكل عظمية لانسان غير مألوف او غير متوقع اكتشافه، والذي عاش قبل (١٠٠) ألف سنة. اذ تبين انه استطاع تطوير التقبيل في المناجم والتعدين، وتوصل الى التدوين والحسابات والى تطوير آلات وعدد معقدة. بينما كان من المفترض بالنسبة للنظوريين ان لا يظهر مثل مل هذا الانسان المتظرر والمتقدم على مسرح الحياة الا بعد (٦٥) الف سنة من التاريخ اعلاه.

وقد استمعت شخصياً الى «ريتشارد ليكي» صاحب الاكتشاف الاول «اكتشاف رجل ٢٠,٨ مليون سنة» في محاضرة القتها في سان دياغو معلقاً على هذين الاكتشافين إذ قال : [ان ما اكتشفناه ازاح وبكل بساطة كل ما علموه ولقنه لنا حول تطور الانسان، وانا لا املك ان اضع شيئاً بدليلاً مكانه]



والآن لتناول بدايات الحياة نفسها بالنسبة اليهم:
انقلب العدم والفراغ عن طريق الصدفة الى مادة والى
جوهر!! ... ثم تحولت هذه المادة الى مواد عضوية في غاية
التعقيد، وبدون مصمم او منشئ، !

ويفترض الداروينيون ان الحياة،
او على الاصح الخلية البدائية
قد تكونت عن طريق الصدفة.

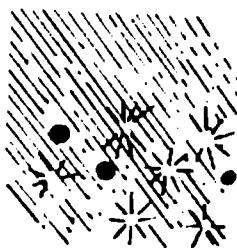
NER

إذ تشكلت مثلا بعض الاحماض

الامينة صادقة

ومن هذه الاحماض الامينة تشكلت
البروتينات الضرورية للحياة.

نقطة الضعف الابلي في هذه الفرضية هي ان سرعة تحلل المركبات الكيماوية البيطة نوعا ما - مثل الاحماض الامينية - بعوامل الاشعة فوق البنفسجية او بعوامل التفريغ الكهربائي .. هذه السرعة تفوق كثيرا سرعة تكون هذه المركبات، وهكذا فلا يمكن نكون او انتاج اي كمية على الاطلاق.



والعائق الثاني والمهم الذي لا يمكن تجاوزه او تخطيه هو ان هذه الاحماض الامينية يجب ان تتنظم في سلسلة معينة وبنظام دقيق لكي تكون البروتين، تماما كما تتنظم العروض لتشكيل جملة مفيدة مفهومات الكيمياء والفيزياء المجردة لاستطاع ذلك. ان فرصة تشكل ون تكون جزئية بروتين واحدة مولفة من خمسين حامضا امينيا فقط عن طريق الصدفة حسب قوانين الاحتمالات هي 10^{-144} اي:

ان ابسط خلية تحوي عدة الاف من مختلف انواع البروتينات والبلالين من نفس النوع، اضافة الى جميع الاحماض النوويه D.N.A او D.N.T والجزيئات الاخرى التي هي في اعلى درجات التعقيد اضافة الى التركيب الاخرى المعقدة ... كل ذلك ضمن نظام دقيق مدهش يعبر العقل،



التركيب المعقد والمنظم جداً

D. N. A

المفروض ان تقوم الاحماض
النوية R. N. A D. N. A بانتاج
انزيمات البروتينات ، ولكن المفروض
 ايضاً ان تقوم انزيمات البروتينات بانتاج
 الاحماض النووي R. N. A D. N. A
 اذن فمـ: الذى بدأ العمل اولاً؟



وينكر الدكتور نـ دبليو. بير Dr. N. W. Pirie الذي يعمل في Rothamstead Experimental station on Harpenden Lengland كل هذه الفروض والصورات حول تكون البروتينات بشكل تلقائي او انباعي ، وذلك على اساس حقيقة ثابتة تقول : «ان الجزيئات المعقدة مثل البروتين - حسب تجاربنا العلمية - لا يمكنها ان تتشكل وت تكون بصورة تلقائية حتى ولو كانت بشكل تدريجي ، علماً با ان الاشكال الحياتية يجمعها تعتمد على البروتين» .

تحدث الدكتور جون مور Dr. John Moore
اثناء انعقاد الجلسة السنوية للجمعية الامريكية لتنمية
العلوم



فاوضح رأيه في النظرية التي تقول ان الانسان نظم ،
من الامبيا ومن وحل البحار Sea-Slimes فقال انها
عقيدة لا يمكن تصديقها Incredible Religion ،
ولكنها ليست علمـا Not Science

وقد صرّح الدكتور جون مور

[إن اختلاف الكروموسومات في الحيوانات لا تتفق مع نتائج وتكهنات نظرية التطور، إذ لا يوجد على الإطلاق مثال لاستطراد الزيادة في عدد الكروموسومات من الأنواع البدائية إلى الأنواع المعقّدة، ولكن كان من الضروري أن تحدث هذه الزيادة لو كانت النظرية صحيحة]

ويستمر الدكتور جون مور:

[واكثير من هذا، إذ نلاحظ نظائرًا ومجالاً واسعاً من الاختلافات في المواد الوراثية التي تحملها جينات الكروموسومات، فالضفادع تملك من هذه المواد الجبنة كمية أكبر مما يملكها الإنسان، مما يشكل تناقضًا واضحًا مع نظرية التطور، لذا فإن الداروينية تعتبر نظرية غير منطقية]

Biological Illogical
ويشير البروفسور هنري م. موريس

Prof. Henry M.morris
قوانين الشيرهوديناميك (الديناميكا الحرارية)
Thermody Namics
المقبولة عالمياً



فالقانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية يقرر أن جميع الأشياء التي تترك لحالها تميل إلى التحول من الشكل المركب والمعقد إلى الشكل البسيط، ومن الشكل المتظم إلى الشكل غير المتنظم، بينما ترى نظرية التطور العكس تماماً، لأنها تعتقد أن الأشياء تسير من الأشكال البسيطة إلى الأشكال المعقدة.

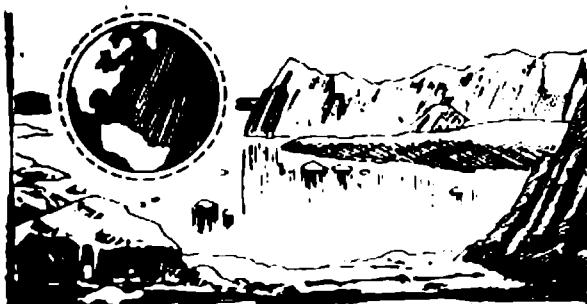
(١) الديناميكا الحرارية: هو فرع من فروع الفيزياء.
ويبحث في العلاقة بين الحرارة والطاقة الميكانيكية.
المترجم.

اود الان القاء نظرة على مدى التعقيد الموجود في
النظام والتصميم الكائنين في كوكبنا وفي الكون .



عند تدقيق حجم ارضنا نكتشف ان حجمها وكتلتها
هما الحجم والكتلة المناسبان تماماً دون زيادة او
نقصان .

فلو كان قطر الارض ٧٢٠٠ كم بدلاً من ٨٠٠٠ كم
لتحولت ارضنا الى قفار نكسها الثلوج بسب نقصان وعدم
كافية غلافها الجوي . ٤٤٦٦٦



ولو كان هناك تغير ولو بنسبة ١٠٪ . سواء، في زيادة حجم
الارض او نقصانه لما كان هناك اي احتمال لايّة حياة في هذه
الارض .

ولو ازداد معدل درجة حرارة الارض بمقدار درجتين او ثلاثة درجات، اذن لكان علينا ان نقرأ السلام على عدة مدن مهمة على كوكبنا، لأن جبال الثلوج ستذوب مما يؤدي الى غمر اغراق عددة مدن كبيرة.



كما ستغرق هذه المياه مئات الالاف من الاموال المربعة من اخصب الاراضي واكثرها انتاجاً.

ان محور الارض - الذي يشير الى النجم الشمالي - يميل الميل الصحيح تماماً... فهو يميل بزاوية الغربية 23° عن المحور العمودي. ويسبب هذا الميل ظهر لنا ان الشمس تذهب شمالاً في الصيف وجنوباً في الشتاء، معطية لنا اربعة فصول في المناطق المعتدلة.



ولنفس السبب تضاعفت مساحة الارض التي تصلح للزراعة وللسكنى بمقدار الضعف عن المساحة التي كانت متيسراً لوكانت الشمس عمودية ويشكل دائم على خط الاستواء حيث لا توجد - في هذه الحالة - فصول مختلفة، وتأملوالحظة ماذا كان يمكن ان يكون مصير الارض لو كان ميل محوره غير هذا الميل الحالي.

نحن نعيش على سطح هذا الكوكب بمعجزة إذ تقوم طبقتاً
رفقة من الأوزون الموجود في غلافنا الجوي بحمايةنا من ثمانية
أنواع من الأشعاعات الصادرة من الشمس.



لو ان هذا الحزام الضيق من الأوزون الموجود على ارتفاع
اربعين ميلاً والذي يمكن ضغطه وجعل سمكه ١:٨ لنج فقط
لو ان هذا الحزام الضيق انجرف وضاع في الفضاء فان
جميع اشكال الحياة على هذه الارض ستهالك وستزول.

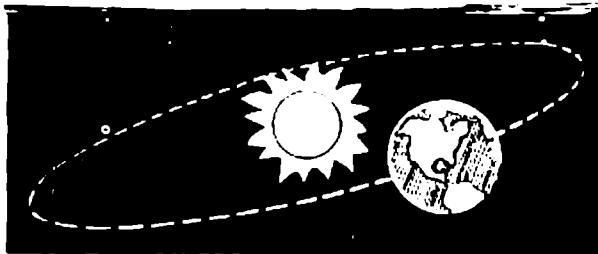
وعلى ضوء ما نعرفه عن الكون فان المعجزة الاولى
في كوكبنا هذا هو وجود المحيطات فيه، لأننا إن نظرنا إلى
الكون فاننا نرى أن الماء بجميع أنواعه - العذب منه
والمالح - نادر فيه ندرة غريبة جداً.



وعلى عكس الاعتقاد الشائع فان وجود الماء في
الطبيعة هو وجود استثنائي فمعظم المواد في الكون تحوي
اما غازات مشتعلة - كما في النجوم - او مواداً صلبة
منجمدة منحرفة في اعماق الفضاء

(٤١٧)

ان الدقة الشهنة ، السلامة Smoothness
 التي بدورها ضممتها الكون وكأنه الله دققها منكاملة
 لا يعتروها اي خلل او نقص او عيب ... هذه الدقة
 يمكن ملاحظتها ومشاهدتها في المرحلة التي تقوم بها ارضنا والتي
 تتصف بصفة الكمال ، فهي تستغرق ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٨
 ثانية لتكاملة الدوران حول الشمس ، وفي هذا



الدوران لا تسجل الارض الا نغيراً طفيفاً ، ولا
 يستطيع احد تأمين وتنفيذ مثل هذه الرحله المتتظمة
 والدقيقة والمستمرة والخالية من اي نقص
 ... لا احد يستطيع ذلك سوى القدرة اللانهائية
 للخالق

وقد ذكر ارب في الانجيل (روميه ١: ٢) فاني اعتقد وأؤمن ايماناً جازماً ان الطبيعة
 نفسها والخلق نفسه يوحيان ويظهران ويكتشفان ان
 هناك خالقاً ، ونحن نعلم ان لكل تصميم مصمم ،
 وان لكل قانون مشرع ، لذا فان القول بان الله خلق
 الاشياء كلها في البداية لايزال حتى الان اصح
 ما يقال حول اصل الكون وحول اصل كل ما يحتويه
 الكون



((الشروح والتعليقات للمترجم))

١٤٦

تنقسم الأزمنة الجيولوجية الى اربع حقب، وكل منها تنقسم الى عصور او ادوار.

فإذا بدأنا من اقدم الحقب، اي قبل ظهور الحياة وتدريجنا منها الى زماننا الحاضر فاننا نشاهد الحقب التالية:

- حقب ما قبل الكامبrier pre- cambrian system
 - معلوماتنا عنها قليلة، لأنجد هنا اثراً احياء وقد بدأت قبل ١٨٥٠ ، ٠٠٠ ، ٠٠٠ سنة كما تشير اليها حسابات النشاط الاشعاعي ، وتنقسم الى عصرين :

١ - عصر الاركوزويك Archaeozoic

- عصر البروثيروزويك الجونكيني Proterozoic Algonkian تفصل بينهما طبقة سميكة من صخور رسومية .

ب- حقب الحياة القديمة (الزمن الباليوزي) وتنقسم الى العصور التالية :

- العصر الكمبري Cambrian system استغرق ١٠٠ مليون سنة تقريباً (اي قبل ٥٢٠ - ٤٢٠ مليون سنة) وظهرت فيه لا فقاريات بحرية اهمها الثريلوبيت والقواعد البدائية والمسرجيات والاسفنج والطحالب البحرية ونجموم البحر وبعض القشريات.

- العصر الارديفيشي Ordovician system استمر حوالي ٧٠ مليون سنة (اي قبل ٣٥٠ - ٤٢٠ مليون سنة مصت) عاشت فيه اللافقيبات البحرية وبعض زنابق البحر والرأسمديات والمرجان.

- العصر السيلوري Silurian system استمر حوالي ٣٠ مليون سنة (اي قبل ٣٥٠ - ٣٢٠ مليون سنة)

نرى الاحياء التالية في هذا العصر: عقارب البحر، زنابق البحر،
الرأبقدميات ، الواقع، القشريات، المرجانيات.

٤- العصر الديفوني Devonian system

استمر حوالي ٤٥ مليون عام (اي منذ ٣٢٠ - ٢٧٥ مليون سنة مضت) عاشت فيه الاسماك المدرعة والرئوية والمسراحيات وظهرت الحيوانات البرية (الحشرات والعناكب والبرمائيات). ظهور النباتات.

٥- العصر الفحمي (الكريبني) Carboniferous system

استمر حوالي ٢٠ مليون سنة (اي منذ ٢٧٥ - ٢٥٥ مليون سنة مضت) وهو عصر السرخسيات الضخمة وأشجار التخليل والغابات الكثيفة وظهرت فيه اقدم النباتات المزهرة من المخروطيات، كما كان عصر البرمائيات الكبيرة، والحشرات الضخمة، وشوكيات الجلد.

٦- العصر البرمي Permian system

استمر حوالي ٦٠ مليون سنة (اي منذ ٢٥٠ - ١٩٥ مليون سنة مضت)

ظهور الزواحف لأول مرة وشيع النباتات المخروطية وقد انقرضت اشكال عد كثير من الاحياء ولكن المحاريatic والمسراحيات لاتزال موجودة.

ج- حقب الحياة الوسطى (الميزوزوي Mesozoic)

وتنقسم الى العصور التالية

١- العصر الثالثي (الثيرياسي Triassic system)

استمر حوالي ٢٥ مليون سنة (اي منذ ١٩٥ - ١٧٠ مليون سنة خلت) عاشت فيه انواع من الاسماك والزنبقيات والمحاريatic والواقع والامونيات والمسراحيات، والتحجرات العائدة لهذا العصر قليلة.

٢- العصر الجوراسي Jurassisc system

استمر حوالي ٣٠ مليون سنة (اي منذ ١٤٠ - ١٧٠ مليون سنة خلت)

ويعتبر عصر الزواحف الضخمة البرية منها والبحرية والطائرة. كما ظهرت الأسماك العظيمة وبعض الحيوانات الثدية، وبعض الحشرات الحديثة (كالنمل والذباب ... الخ)

٣- العصر الطباشيري

(الكريتاسي Cretaceous system)

استمر حوالي ٧٠ مليون سنة (اي منذ ١٤٠ - ٧٠ مليون سنة مضت).

ظهرت الثدييات الكبيرة والمشيمية والنباتات كاسية البذور. بلغت الزواحف في هذا العصر اوجهها، ولكنها بدأت تنقرض في اواخره.

٤- حقب الحياة الحديثة (الكاينوزي Cenozoic

وتنقسم إلى العصور التالية :

١- عصر الباليوسين والايوسين
Paleocene and Eocene System

استمر حوالي ٢٥ مليون سنة (اي منذ ٤٥ - ٧٠ مليون سنة مضت) ظهور الحيوانات التي قيلت انها الاصدلاف الاولى للكلاب والقطط والحيتان .

٢- عصر الاوليوجوسين Oligocene System

استمر حوالي ١٠ ملايين سنة (اي منذ ٤٥ - ٣٥ مليون سنة مضت) ظهور القوارض والناسخين، والافيال والضباع .

٣- عصر الميوسین Miocene system

استمر حوالي ٣٠ مليون سنة (اي منذ ٣٥ - ١٥ مليون سنة مضت) نجد في هذا العصر بعض انواع الفيلة المنقرضة، وكذلك الحيوانات العائدة إلى عائلة الكلاب والقطط .

٤- عصر البليوسين Pliocene system

استمر حوالي ١٤ مليون سنة (اي منذ ١٥ - ١ مليون سنة مضت)

تكاثر الثدييات وظهور الخيل الحالي .

٥- عصر البلاستوسين والعصر الحديث.

بدأ قبل مليون سنة واستمر حتى العصر الحالي . اما العصر الحالي

فيبدأ قبل ٢٥ ألف سنة .

في هذا العصر انقرضت انواع عديدة من الحيوانات . انتشار وتكاثر النمور والفيلة والجمال والخيول . وفي هذا العصر (اي عصر البلاستوسين) يذكر التطوريون عن ظهور الانسان البدائي وفي اواخره انسان كرومانيون الذي ترك رسوما ونقوشا في الكهوف :

* * *

٤٤٢٦

بالنسبة للظهور الفجائي للحياة نورد مايلي :

١- نشرت مجلة نيويورك تايمز في ١٩٦٤/٩/٢٥ مقالة جاء فيها

مايلي :

(ان اكبر لغز في تاريخ الحياة على وجه الارض هو الظهور الفجائي ، قبل ٦٠٠ مليون سنة ، لاكثر الانواع الكبيرة في عالمي النبات والحيوان ، وليس لدينا في الواقع شيء يستطيع ان يرينا كيف تكونت هذه الانواع) .

٢- ونجد في كتاب «هذا العالم الذي نعيش فيه»

« Lincoln Bennett: Le MondeOu Nous Vivons »

الاعتراف التالي :

(ان النصف الاول من كتاب عمر الدهر، الذي يبلغ ملياري سنة

ينطوي على اوراق بيض ليس فيها ما يدل على شيء)

٣- وقالت المجلة العلمية الامريكية في عدد (آب) سنة ١٩٦٤ مایلی:

(ان علماء الاحياء يمرون ساكتين عن ذكر الظهور المفاجي، والتركيب الكامل لحياة الحيوان بينما هما الصفتان المميزتان للفترة الكامبرية كما ان الابحاث الاخيرة التي تمت عن طريق المستحثات^(١) قد دلت على انه من الصعب التغاضي عن اللغز الذي يطرحه الظهور المفاجي، للكائنات الحية كثيرة الخلايا . . . ولم تكن هذه الكائنات بدائية ولا بسيطة التركيب، بل كانت كائنات معقدةـ التركيب تعود في ظاهرها الى الانواع الكبيرة المعروفة في عالم الحيوان، وهي مختلفة بعضها عن البعض الآخر ومصنفة في ايامنا هذه في عداد كثيرة الخلايا. ونحن نعلم اليوم، انها كانت في عداد الحيوانات التي تمثل كل انواع الحيوانات الكبيرة التي تتمتع بهيكل عظمي قابل للتحجر، ومع ذلك فاننا لانجد اي اثر لهذه الحيوانات قبل الفترة الكامبرية الدنيا . . . ويمكن بكل جدية وصف ظهور الحيوانات الاقليمية للفترة الكامبرية الدنيا بأنه ظهور مفاجي .

واننا لا نستطيع ان نستبعد هذا الحادث بان نفترض بان كل الصخور التي كانت قبل الفترة الكامبرية قد تغيرت هيأتها بفعل الزمن، بحيث انها لم تعد قادرة على الاحتفاظ بمستحثات (متحجرات) الاجداد كثيرة الخلايا . . حتى ولو كانت الحيوانات كثيرة الخلايا التي سبق وجود حيوانات الفترة الكامبرية من الرخويات التي قلما تحفظ، كان من الواجب ان نجد آثار اكثرا انطابعا في طبقات فترة ما قبل الكامبرية. ولا نستطيع ان نقول باننا لم نجد مستحثات (متحجرات) فترة ما قبل الكامبرية لأننا قصرنا في البحث، بل اتنا قد بحثنا كثيرا ولم نجد

٤- وفي مقالة بعنوان دارون وشهادة المستحاثات المنشورة في مجلة «التاريخ الطبيعي» Natural History عدد تشرين اول ١٩٥٩ جاء مايلي :

(منذ الفترة الكامبرية وخلال الفترات الجيولوجية الأخرى التي تلتها نجد في كل طبقة كثيرا من آثار الحياة الحيوانية. حتى إننا في فترة تكون الكامبرية الدنيا نجد كثيرا من ذوات الفقار البحرية المتنوعة. ونجد تحتها طبقات غليظة من الرسوبيات الصخرية حيث يتوقع وجود اجداد الاشكال الكامبرية، ومع ذلك فاننا لم نجد .. وهذه الطبقات الاكثر قدما خالية من آثار الحياة بحيث نستطيع القول باخلاص بان بداية الخلق كانت في بداية الفترة الكامبرية)

٥- ويقول العالم التطوري الشهير ج. ج. سمبسون George

Gaylor Simpson

في كتابه : «عوامل التطور الرئيسية Evolution

(يعلم علماء المتحجرات ولاشك بان اكثريه الانواع والاجناس والاسر وكل الاصناف الجديدة التي هي فوق مستوى الاسرة انما ظهرت فجأة، واننا لانجد اي خلق مستمر ومتقدم لإشكال انتقالية).

* * *

٤٣٦

يقول الاستاذ «طومسون DIARCY THOMPSON» في كتابه «النمو وعلم دراسة الهيئة ON GROWTH AND FORM» :

(ان دراسة ثمانين سنه للداروينية التطورية لم تعلمنا كيف ان الطيور انحدرت من الزواحف، والثدييات من ذوات الاربع، والاسماك او ذوات الفقار من غير الفقريات. ونجد المشكلة ذاتها حتى عند غير الفقريات . . . والهوة عميقه جدا بين ذوات الفقار وغير الفقريات، بين الدود والمجوفات، وبين المجوفات وذوات الخلية الواحدة، بحيث اننا

لأنستطيع ان نرى من جانب الهوة الواحدة الجانب الآخر . . . بل انا
نقطع حاجزا كلما اردنا ان نمر من اسرة الى اخرى، ومن جماعة الى
جماعة.

فهناك مبدأ مقرر لعدم الاتصال ملازم لكل تصنيفاتنا . . . ولذا فمن
العث البحث عن ممر وسط لماء الفراغ .

* * *

٤٤٦

بالنسبة للنباتات فان التطوريين يجدون صعوبة ومشقة اكبر في
تفسير اختلاف انواع النباتات ولا يجدون امامهم سبيلا الا سوق
الافتراضات والتخيّلات البعيدة عن الواقع .
وننقل هنا من كتاب «اراء في الحياة والتطور العضوي» بذرة مختصرة
عن هذا الموضوع :

(وفي عالم النبات نجد ان المتحجرات النباتية تؤكّد ثبات الانواع
النباتية، وتُدحض ما يعتقد البعض من علماء النبات من ان النباتات
مغطاة البذور والتي تشمل النباتات ذوات الفلقتين وذوات الفلقة الواحدة
يجب ان تكون قد نشأت من بعض السلالات البدائية من النباتات عارية
البذور، وتُدحض ايضاً ما يعتقد البعض الآخر منهم من ان النباتات
ذوات الفلقة الواحدة قد نشأت باختزال بعض الاجزاء من نبات مامن
ذوات الفلقتين .

ان هذا الاعتقاد او ذلك لا يمكن ان يخرج عن نطاق التصور، فلا
يوجد سوى التصور عما تكون عليه تلك السلالة الصحيحة التي نشأت
عنها النباتات مغطاة البذور او ذلك النبات الذي اختزلت بعض اجزائه
والذي نشأت عنه النباتات ذوات الفلقة الواحدة .

فلقد وجدت حفريات تعود لنباتات عارية البذور جنبا مع حفريات
تعود لنباتات مغطاة البذور، كما وجدت حفريات لذوات الفلقة الواحدة

مع حفريات ذوات الفلقتين، وكل تلك الحفريات تعود الى اقدم الحقب الجيولوجية. ومن تلك الحفريات حفريات للعائلة النجيلية تعود الى الحقبة الباليوزية وتضمنت سيقانا واغصانا مزهرة عديدة تعود الى احد انواعها المسمى (بانيكم هارتنجي) كما وجدت ايضاً حفريات تعود الى العائلة السعدية والعائلة الزنبقية، وكل هذه العوائل تعود الى مجموعة ذوات الفلقة الواحدة. الا انه بجانب تلك الحفريات وجدت حفريات نباتية تعود الى عوائل نباتية من مجموعة ذوات الفلقتين، فمثلاً وجدت ثمرة للجنس (فراكسينس) وحفريات لورقة من جنس (اوليا) وكلا الجنسين عائد الى العائلة الزيتونية، كما وجدت حفريات لثمرة بنفسج لاحد انواع العائلة البنفسجية المسمى (سيتيوكاريوم).

ان كل ذلك يدل على ان مختلف انواع النباتات كانت موجودة معاً منذ اقدم العصور، كما انها لازالت كما هي حيث لم تطرأ اية تغيرات تذكر في المميزات الخاصة بكل منها. كما انه لا يوجد اي مبرر لتغيير الكائنات الحية طالما بقيت البيئة التي تعيش فيها على حالها، فهي ذات تكوينات جسمية منسجمة مع الظروف المعيشية، وهذه الاخيرة لها قدر كبير من الدوام سواء كان ذلك في الماضي او الحاضر)^(١).

يقول الاستاذ هربرت نلسون Heribert Nilsson استاذ النباتات في جامعة لاند LUND في كتابه التنوع الاصطناعي «Synthetic speciation»
 اذا ما فحصنا المجموعات الكبيرة الخاصة بنباتات المستحاثات فاننا نفاجأ حينما نرى ظهور مجموعات تظهر فجأة باوقات مستطمة على مدى العصور الجيولوجية وهي مليئة بالازهار وذات انواع مختلفة، ويعجب المرء حينما يرى بعد حقبة من الدهر، لانقسام بالملايين بل

(١) انظر الى : «اراء في الحياة والتطور المضوى» للاستاذ عز الدين عبدالحسين نقر مطبعة الجوايد - بغداد - ١٩٨٠ - صفحة ٩٢ - ٩٣

بعشرات الملايين من السنين، اندثار هذه الازهار فجأة كما ظهرت.
وهي خلال حياتها لا تغير في اشكال انتقالية تتصل بالاشكال الرئيسية
للحقبة القادمة. بل ان الاشكال الانتقالية المتوسطة معدومة تماماً)

* * *

٤٥٦

بالنسبة لتطور الحصان نقل هذه الاسطر من كتاب «خلق لتطور»

صفحة ٥٨ - ٥٩.

[ويقدم انصار التطور الايبوس Eohippus وهو حيوان صغير بحجم الثعلب على انه نقطة البداية لمجموعة المستحاثات المتدرجة في الكبر حتى غدت بحجم الفرس الحالي. بيد ان المستحاثات لا تؤيد فقط هذا التصنيف في مجموعة متطرفة. فقد وجد في طبقة جيولوجية واحدة نوعان واحياناً ثلاثة انواع من الخيول، وبعضها وجدت في اماكن بعيد احدهما عن الآخر.]

وقد كتبت مجلة «العلوم» في عددها الصادر في ١٩٥١/٨/٢٥ بقصد تطور الفرس تحت عنوان: ليس الايبوس الصغير جد الفرس
المباشر تقول:

ان شجرة نسب الفرس لا تافق الشجرة التي وضعها العلماء. ففي احد اجتماعات «الجمعية البريطانية لتقدير العلوم» الذي عقد في ادنبرغ صرخ الاستاذ .. دل T.S.Westol «العالم الجيولوجي والاستاذ في جامعة دندا ..» بان شجرة نسب الحصان أصبحت - كلاسيكية عند علم. اذ يقولون بان الحصان بدأ في شكل الايبوس وبحجم الكلب، ثم اخذ يصعد في خط مستقيم حتى غدا الفرس الذي نراه اليوم. وهذا القول خطأ محض

وكتب العالم التطوري لوكونت Lecointe du Nouy في كتابه «L'Homme et sa Destinee» بقصد مجموعة «الانسان ومصيره»

المستحاثات التي من المفروض ان تكون همزة الوصل بين الايبوس والفرس الحالي يقول:

[يبدو ان كل واحد من هذه الوسطاء قد ظهر فجأة، ولم يستطع العلماء حتى اليوم اعادة تركيب الهياكل العظمية للحيوانات التي تربط بين هذه الوسطاء وذلك بسبب عدم وجود مستحاثات ... والاشكال المعروفة مازالت متبااعدة مثل اعمدة جسر متهدم ... ولعل الاتصال الذي تحدث عنه لن يتحقق قط في عالم الواقع]

يقول العالم البالونتولوجي الفرنسي دو بارث في كتابه «التغيرات في عالم الحيوان» عن موضوع تطور الحصان مايللي :

[ان شجرة عائلة الحصان ليست سوى حيلة خادعة، ولا يمكن لها ان تثير امامنا السبيل حول نشأة الحصان]

اما استاذ التشريح البروفسورج بل بتكر وفانه يقول في كتابه «تانغم الطبيعة» مايللي :

[لا يوجد لدينا اي دليل قوي حول كون الحصان نسل حيوان ذي خمسة اصافر. اما لوحظنا عن كيفية نشوء وتكون اسنان الحصان فان ما نقوله في هذا الخصوص قليل جداً].

ونحب ان نشير الى ماكتبه داعية نظرية التطور في العالم العربي الكاتب سلامة موسى اثناء محاولته البرهنة على تطور الزرافة، فهو يقول:

(ولكن اعظم ما يدعوا الى التفكير ان عنق الانسان الذي لا يزيد على ستة او سبعة سنتيمترات يحتوي سبع فقرات، وكذلك الشأن في عنق الجمل قد يزيد على متر او متر ونصف. بل هو الشأن في عنق الزرافة وعنق الفار وعنق الجاموسه وعنق القط، سبع فقرات في جميع الحيوانات اللبنانيات. وهذا برهان على الاشتراك في الاصل. فقد نشأتا جـ... من حيوان يحتوي عنقه سبع فقرات. ثم اختلفت بيئاتها

واحجامها ولكن ايجاد فقرة جديدة من العظم ليس من السير، بل هو قريب من المحال، واذن صار السبيل الى اطالة العنق زيادة النمو في بعض عضلاته فقط وابقاء الفقرات كما هي في عددها الاصلية)

اذن فان ايجاد فقرة جديدة من العظم ليس بالشيء البسيط بل هو من المحال . . . اذا كان الامر هكذا فكيف اذن يستطيعون تفسير اختلاف عظام القفص الصدري للحلقات المختلفة - حسب ادعائهم - من تطور الحصان؟ فكما يتبيّن من الشكل المقدم في اصل المحاضرة. فان نوع *Eohippus* له 18 زوجا من عظام القفص الصدري فكيف ينقص عدد العظام في النوع الذي يليه - حسب رأي التطوريين - وهو نوع *Orohippus* الذي يملك 15 زوجا من هذه العظام؟ الم يكن ايجاد فقرة واحدة فقط من المحال؟ ثم كيف طفر هذا الرقم من 15 زوجا الى 19 زوجا من العظام في نوع *pliohippus*? Then هل يمكن ظهور فقرة واحدة في عنق الزرافة ولكن لا يمتنع ظهور ثمانية عظام دفعه واحدة؟ ثم يرجع عدد العظام في نوع *Equus scotti* الى 18 زوجا مرة اخرى . . . ثم ما هي الاسباب الطبيعية او البيئية وراء هذه اللعبة من انناص عدد العظام مرة ثم زيتها مرة اخرى ثم ارجاعها الى العدد الاصلية مرة ثالثة؟

اذن فالسلسلة المقدمة من قبلهم لتطور الحصان - رغم الضجة الكبيرة التي احدثوا حولها - ليست الا سلسلة مصطنعة يتهاوى تماما امام التدقيق العلمي.

وهذا المثال نموذج واضح على الطبيعة اللا علمية في سلوك التطوريين وعلى طرائقهم الانتقائية . . . فهم ينتقدون الظاهرة التي يعتقدون انها في صالح نظريتهم وبالغون في شرحها وتوكيدها. ويهملون عشرات الظواهر الاخرى وفي نفس الموضوع، ويتناسونها ولا يشيرون اليها، لأن هذه الظواهر تنقض نظريتهم فهم يريدون اثبات نظريتهم بأية

طريقة كانت، ورغم انف كل الطواهر والادلة التي يزخر بها عالم الاحياء
والتي تناقض نظرية نظرية نظرية نظرية .

ورغم تصرفهم واسلوبهم اللا علمي ، فانهم لا يتورعون في
كتاباتهم عن الظهور بمظهر حواري العلم والمدافعين عنه ، ووسم كل
من يخالفهم بالرجعية والتعصب، وكائهم احتكروا التكلم باسم العلم ،
وقد آن الاوان ان نقلب لهم ظهر المجن ، وان نقول لهم باسم العلم ان
يكونوا علميين وان يكونوا حياديين وان يفتحوا عينهم واذهانهم الى الادلة
المناقضة لنظرية التطور . . .

* * *

٤٦٦)

جاء في مقال نشر في سانيس هايجرست في عدد (كانون الثاني)
يناير ١٩٦١ بعنوان : «هل يجب ان نحرق دارون؟» مailyi :
(لعل من ابرز ما تمخض عنه المجال العلمي في فرنسا ، خلال العام
المنصرم هو نبذ نظرية التطور وبعد ان كانت هذه النظرية موضوع نقاش في
الماضي اصبحت اليوم هدف حملة شديدة يبذلوا فيها فتح الطريق في
فرنسا على الأقل ، لنظرية جديدة بشأن أصل الانواع ، واليكم بعض
الاعتراضات المحرجة التي يدللي بها المعارضون الافرنسيون وهي :
ان كانت الزرافة ذات العنق الذي يزيد على مترين هي حصيلة
الاصطفاء الطبيعي ، وانها افضل مثال على تنازع البقاء ، فماذا يقول
اصحاب هذا الرأي بالخرف الذي لا يزيد طول عنقه على بضعة
سانتيمترات؟ ثم اليس الزرافة والخرف ابناء عم او اخوان في عالم
الحيوان؟

فهل باستطاعة اولاد عم يعيشون جنبا الى جنب ويكون احدهما
اقدر على البقاء من الآخر ، لأن احدهما طويلا العنق والآخر قصيره؟

ثم ماذا نقول بشأن قرون الخروف؟ فالنظرية الكلاسيكية ترى ان هذه القرون ظهرت اتفاقاً، ثم انها اخذت تنمو على قدر ما ظهر لها من فائدة في الكفاح من اجل دوام الحياة، وان الطبيعة اصطفت ذات القرون وقضت على عديمة القرون. فهل هذا صحيح؟ كلا. اذ ان هناك في الحياة عدداً من انواع الخراف عديمة القرون بقدر ما يوجد منها من ذوات القرون فاي النوعين موهل اكثراً من الآخر للحياة؟

ان بيضتين من ١٢٠،٠٠٠ بيضة من بيوض الضدق الاخضر تكتب لها الحياة فقط، فهل نستطيع ان نستنتج من هذا بان الطبيعة قد اختارت بيضتين فقط من ١٢٠ ألف بيضة لانهما اقدر على البقاء، وكيف تم هذا الاختيار؟ او يجب على الضدق، ان نستنتاج بان الاصلفاء الطبيعي انما هو ما يتركه الموت الاعمى الذي لا يعرف ان يصطفي شيئاً فقط؟ .

* * *

٤٤٧

ستطيع ذكر المزيد والمزيد من النباتات والحيوانات التي بقيت دون اي تغير طيلة مئات الملايين من السنوات، فالحشرات التي تؤلف ٧٠٠٠٠٠٪ من الحيوانات والتي ثبت منها حتى الان ما يزيد على ٨٠ نوع (سبعمائة الف نوع) لم تتغير منذ ظهورها قبل ٣٥٠ مليون سنة، كما نجد ان جنس *Lingula* لم يتغير منذ ظهوره في العصر الكمبري، وهو من المسراجرات ويقول السيرج داوسن في كتابه «التاريخ الجيولوجي للنباتات»: (أن الطحالب التي كانت تعيش في البحار في الحقبة الكمبرية القديمة والحقبة السيلورية لاختلف كثيراً عن الطحالب التي تعيش حالياً)

علمباً بان الحقبة الكمبرية القديمة تعود الى ما قبل ٦٠٠ مليون سنة

اما الحقبة السيلورية فتعود الى ما قبل ٤٠٠ مليون سنة.
ونستطيع ان نضيف قائمة طويلة من الاحياء فنذكر انواعا من
الشعاعيات والمعقبات والاسفنجيات والجوفمعويات، وذراعية القدم
ومفصلية الا رجل والنعام .. الخ . . .

كل هذه الاحياء لم تتطور بعد مرور مئات الملايين من السنوات
على ظهورها، ولا يقدم التطوريون اي تفسير مقنع لعدم تطورها.

* * *

٤٤٨٦

يكشف هذه الجمجمة هو الدكتور ريمون دارت وهو عالم بريطاني
سافر الى جنوب افريقيا ليعمل استاذ مادة التشريح في جامعة
جوهانسبurg سنة ١٩٢٣ وكان مولعا بالحفريات ويتبع اخبارها.
وقد اوصى تلاميذه ان يأتوه باية جمجمة يعثرون عليها او يعثرون عليها العمال
في المناجم المرجودة هناك.

وفي احد الايام ارسل له مدير احد المناجم صندوقا يحتوي على
كتلة صخرية متصلة حول جمجمة فأخذ الدكتور دارت يزيل الصخر
باناة مستخلما ابرة الصلب التي كانت زوجته تستعملها في اعمال
التريكو وانتهى من عمله هذا في رأس السنة الميلادية لعام ١٩٢٤ .
تقول الكاتبة الأمريكية اليانور كلايمير عن هذه الجمجمة ما يلي :

(. . . ولعل الميزة الواضحة لهذه الجمجمة على وجه الخصوص
انها كانت جمجمة طفل صغير جدا ، ولذلك اطلق على هذا الحفري
فيما بعد اسم طفل دارت .)

ولكن ماذا كانت حقيقته؟ هل كان من القردة العليا؟ ام كان انسانا
بشريا؟ وكان على دارت ان يقوم بتسميتها ، وسرعان ما استنتاج انه لا يمكن
ان يكون من البشر فقد كان مخه صغيرا جدا بشكل واضح ، ولذا اطلق

عليه دارت اسم «استرالوبيتك» او «القرد الجنوبي». ثم قدم هذا الكشف الى دنيا العلم في مقال نشره في المجلة البريطانية «الطبيعة Nature» وذكر في هذا المقال ان من الواضح ان القرد الجنوبي هو حلقة اتصال بين القردة العليا والانسان.

وقد اثار مقال دارت - مثل معظم الاستكشافات الجديدة - مناقشة كبيرة في الحال، وكان كثير من العلماء يعتقدون ان دارت قد تسرع في هذا الاستنتاج وكان عليه ان يقوم بدراسة هذه الجمجمة دراسة كاملة قبل ان يتقدم بمثل هذا التصرير الايجابي، وقالوا ان الشبه بينها وبين الجماجم البشرية يرجع فقط الى انها جمجمة طفل وانه من المرجح ان القرد الجنوبي البالغ لا يظهر بشريا على الاطلاق، وكان البعض منهم يتندرون على طفل دارت

اذن فهذه الجمجمة - بالرغم من كل هذه الضجة - لم تكن سوى جمجمة قرد صغير.

* * *

٤٩٦

حول انسان بكين كتبت جريدة «نيويورك تايمز» سنة ١٩٥٩ تندد بمحاولات التزوير والايهام التي قام بها بعض العلماء في هذا الموضوع فقالت:

[ان انسان بكين الذي مضى عليه ٥٠٠ الف سنة قد أعطي خلقة جديدة ليلعب دوراً رئيساً في فيلم وثائقي صيني. وقد اعيد تركيب هذا الانسان الذي هو انسان ما قبل التاريخ لهذه الغاية، وعرض الانسان الجديد على العالم على اعتبار انه اشبه الناس بالانسان القديم]

* * *

لكي نعطي القراء تفاصيل اكثراً عن موضوع «انسان جاوا» المزعوم فانتا ندرج هنا قسماً من المقالة التي نشرناها في جريدة «الثورة» البغدادية بتاريخ ١٥/١١/٩٨٤ حول هذا الموضوع تحت عنوان: (ملاحظات على كتاب مدرسي):

[قبل ايام كنت اتصفح كتاب «علم الاحياء» لابني الطالب في الصف الرابع العام، بعد ان عاد الى البيت فرحاً بكتبه الجديدة، وقد استغرقت جداً وقوع اللجنة المؤلفة للكتاب في عدة اخطاء علمية ضمن عرض نظرية التطور التي هي الان مثار جدل كبير بين العلماء، ويزداد معارضوها يوماً بعد آخر، فاللجنة تعرض وجهة نظر معينة وكأنها حقيقة علمية لاشك فيها، وتهمل وجهات النظر الاخرى.

وقد سعدت فعلاً عندما علمت بعد ذلك ان وزارة التربية قررت تبديل هذا الكتاب، ولكننا نحب ان نشير الى بعض هذه الاخطاء. لأن ذلك لا يخلو منفائدة.

١ - انسان جاوا

عند عرض موضوع «انسان جاوا» لم يتطرق الكتاب الى احتمال كون هذا الانسان فرضية لم تثبت صحتها بعد، فالطالب يتهم ان مسألة «انسان جاوا» مسألة مؤكدة علمياً ولاشك فيها، بينما الامر ليس كذلك على الاطلاق، وإلقاء نظرة عجلی على تاريخ وكيفية اكتشاف هذا الانسان المزعوم كفيل بايضاح مانقول، ذلك لأن قصة «انسان جاوا»نموذج جيد على طبيعة وقيمة ادلة التطوريين، ونموذج جيد على محاولات التزيف العديدة التي قام بها أنصار نظرية دارون في التطور لأنباء صحتها، وهي محاولات غريبة في دنيا العلم وظاهرة مقصورة على انصار نظرية التطور لذا نجد ان مجلة «العلوم» الاميركية تقول في عددها الصادر في كانون الثاني سنة / ٩٦٥ (ان جميع علماء التطور

لا يتورعون عن اللجوء، لأنيات ماليس لديهم عليه من دليل).
ونقدم هنا الى القراء الكرام - والى اساتذة اللجنة ايضا - نبذة مختصرة عن قصة اكتشاف ما قبل انه «انسان جاوا»:

المكتشف هو الطبيب الهولندي «بيجين ديبوا»^(١) اصبح طبيبا في الجيش الملكي الهولندي وتبسل له السفر الى «جاوا» وفي قرية تقع على نهر «سولو» عثر على قطعة من فك سفلي وسن واحدة في الحفريات التي كان يجريها هناك سنة ١٨٩٠، ثم عشر سنة ١٨٩١ على قطعة من قحف جمجمة مفلطحة ومنخفضة وفيها بروز فوق العينين وبروز من الخلف، وكان واضحا انها لا تعود الى انسان عادي فقد كان حجم الدماغ صغيرا. في السنة التالية عثر في نفس تلك المنطقة - ولكن على بعد ٤٠ م تقريبا - على عظمة فخذ وكان واضحا انها تعود لانسان.

ولكي يصبح «ديبوا» بطل ومكتشف «الحلقة المفقودة» وبنال هذه الشهرة الكبيرة في دنيا العلم، فقد اعلن ان جميع مااكتشفه من عظام يعود الى مخلوق واحد، وهو الحلقة المفقودة بين القرد والانسان.

ماذا كان يعني ذلك؟

كان يعني مخلوقا غريبا .. مخلوقا له جمجمة قرد، ولكنه يمشي متتصبا كاسنان، ذلك لأن عظمة الفخذ (التي تعود الى الحقيقة الى انسان عادي) كانت تشير الى المش المتتصب باي ان القرد عندما تطور - على زعمهم - الى انسان فان المشي المتتصب كان اولى خطوات التطور.

ولكن ما هو الدليل الذي قدمه «ديبوا» لاثبات ان العظام التي عثر عليها لا تعود الى مخلوقات عدة بل الى مخلوق واحد؟ .. لم يقدم دليلا

(١) الغريب ان الكتاب يذكر انه كان جيلورجيا ١١، وهذا غير صحيح، فقد كان استاذ مادة التشريح في جامعة «استردا»، ثم التحق بالجيش الهولندي عندما علم بوجود فرصة للسفر الى «جاوا» اذا كان شغوفا بالبحث عن اصل الانسان وكان يعتقد بأنه سيعثر على الحلقة المفقودة هناك.

واحدا على الاطلاق ..

وقد تصدى العالم المشهور الدكتور «فيرشاو» في مؤتمر الانثروبولوجيا (الذى عقد سنة ١٨٩٥ والذى حضره «ديبوا») لهذا الزعم وقال ان الجمجمة هي لفرد، وان عظمة الفخذ هي لانسان، وطلب من «ديبوا» تقديم اي دليل علمي مقنع لزعمه فلم يستطع. وعندما سأله الدكتور «فيرشاو» كيف يفسر ان هذه العظام كانت متباينة عن بعضها؟ اخترع «ديبوا» قصة خيالية فقال:

«ان من المحتمل ان هذا الانسان القردي قد قتله الحمم البركانية، ثم اكتسحته الامطار الى النهر، وهناك افترسته التماسيع وبعثرت عظامه في تلك المنطقة».

ارابتهم نوعية ادلة التطوريين وقيمتها من الناحية العلمية؟

خيال غير مدعوم الا بقصة خيالية!! .. وهكذا يكون الدليل العلمي والا فلا !!

ولكن هل انتهت قصة او خرافه «انسان جحا»؟

كلا ...

فبعد صمت دام ثلاثة سنين تكلم «ديبوا» وقدف بمفاجاة انفجرت كقنبلة في الاوساط العلمية ... اذ صرخ انه - خلافا لما ذكره في مؤتمر الانثروبولوجيا - قد عثر على جمجمتين اخريتين في نفس تلك السنة وفي نفس تلك المنطقة، وانه كان يخفيهما طيلة هذه السنوات، ثم عرض الجمجمتين لانظار العلماء وكانتا تعودان لانسان عادي.

اذن ففي تلك الفترة (التي تشير اليها الطبقة الارضية للعظام) كان يعيش انسان عادي، وليس مخلوقا بين الانسان والقرد، والغريب ان حجم الجمجمتين كان اكبر من الحجم المتوسط للدماغ الانسان الحالى في اوروبا.

وقد اعترف «دببوا» قبل وفاته بسنوات ان ما وجده واطلق عليه اسم
«انسان جاوا» لم يكن الا جمجمة قرد كبير APE

اذن فاسطورة «انسان جاوا» لم تكن الا قصة ملفقة تراجع صاحبها
ومكتشفها، فما الداعي الى درجها في كتاب مدرسي؟].
وكتب عالم الاحياء الاستاذ «F. Marsh» في كتابه «Evolution or special creation» مابلي :
«التطور او الخلف المخاصة»
(. . . هناك مثال آخر على تزوير الادلة هو قضية «دوبوا Dubois»
الذى بعد سنوات من اعلانه الذى احدث ضجة والذى قال فيه: انه
اكتشف بقايا من انسان جاوه، اعترف بأنه في الوقت نفسه وفي المكان
ذاته وجد عظاماً تعود بلا شك الى الانسان الحاضر)

* * *

٤٤١٦

انسان نياندرتال:

لقد قالوا الكثير حول انسان نياندرتال، ولايزالون يقولون حتى الان، الى حد ان معظم الناس يعتقدون الان ان انسان نياندرتال ليس الا حلقة وسطى بين الانسان وبين القرد، ولكن الحقيقة هي ان انسان نياندرتال - كما يقول المؤلف - هو انسان اعتيادي، واليك بعض النصوص المروضة لهذا الامر:

نذكر الموسوعة العالمية «World Book Encyclopedia

[. . ولم يمض بعد وقت طويل على علماء التطور يوم كانوا يظنون بان انسان نياندرتال هو انسان قرد والحلقة المفقودة للجد المباشر للانسان الحاضر فجاءت مجلة «هابر Haper» لتقول في عددها الصادر في (كانون الاول) ديسمبر ١٩٦٢ مابلي : ان انسان نياندرتال لم يكن دمياً ولا محدودباً، ولا كان شكله شكل حيوان كما يظن غالباً، بل كانت جماعة مهم تشتكى من التهاب المفاصل].

وكتبـت مجلة «نيويورك تايمز ماغازين» في عددها الصادر في ١٩ (ابان) مايو ١٩٦١ تقول (ان حجم جمجمة انسان نياندرتال كانت ١٦٢٥ سم مكعب اي انها اكبر من حجم جمجمة الانسان الحاضر المتوسط)

وتعطى هذه الموسوعة وصف انسان نياندرتال فتقول :

(في البدء كان العلماء يظنون ان انسان نياندرتال كان ذا هيكل قردي ، دميم محدودبودا مظهر حياني ، ولكن الابحاث الاخيرة اظهرت ان اجسام رجال ونساء النياندرتاليـن كانت انسانية ناتمة وكانت مستوىـهـ وذات عضلات نامية ، وكان دماغهم بحجم دماغ انسان اليوم) وفي نفس الموضوع يذكر كتاب العلم الحديث «Science Moderne

(من الجدير باللحظة الا نهمل الهياكل العظمية العائدة لانسان اليوم والتي وجدت في اماكن متفرقة واكثرها على الاغلب يدل على انها قديمة اذا لم تكون حتى اقدم من هياكل الانسان هومينيـد Hominoidsـ المفترض انه اقل رقيا منا . . . وليس هناك اي دليل راهن يؤكد النظرية التي يراها بعض العلماء والقائلة بان انسان نياندرتال وانسان بكين وغيرهما يمثلون اجناسا منحطة انحدرت من الانسان العاقل عن طريق الانتقال والانعزـالـ وغير ذلك ، بل الاصح هو ان نقول

بان انسان اليوم هو انسان قد انحط عن اجداد كانوا افضل منه، اذ من المعلوم ان جنس كرومانيون - الذي سكن اوربا في فترة قريبة من النياندرتال - كان ارقى من انسان اليوم سواء من حيث القد او من حيث سعة الجمجمة).

وتحت عنوان «الخدية»، يذكر كتاب «خلق لانطور»^(١)المحاتئ التالية:

(هناك كثير من المستحثاثات^(٢) التي ليست في الواقع الا انواعا من الانسان العاقل تعرض في الصور والمناحف باشكال حيوانات، ولكن هذه الصور وهذه الهياكل العظمية التي جمعت لا تمثل الحقيقة، اذ انت لا تستطيع ان تتبين من خلالها مظهرها البدائي ولا هيكلها ولا لون جلدها. وقد كتب العالم التطوري غرد كلارك في كتابه: «أدلة علم المستحثاثات في نتطور الانسان

: The Fossil Evidence For Human Evolution

(لا يوجد جنسان تتميز صفات جمجمة الواحد عن الآخر مثل الجنس الاسود والاسكيمو، وقد لا يتفق الخبراء بشأنهما حينما يكونون امام جمجمة من المفترض ان تكون لاحدهما. فاذا كان يصعب البث بامر التمييز بين هذين الجنسين فكم من الصعب - لا بل من المستحيل - التمييز بثرات من الهيكل العظمي بين جماعات عرقية صغيرة علاماتها المميزة اقل ظهورا من هذين العرقين؟)

ويؤكد هذا القول الاستاذ آيفار ivar lissner في كتابه : وكان الله هناك Dieu etait dejala حيث يقول: «لقد بدأنا نشعر بان الانسان البدائي لم يكن متواحا، وقد بقى علينا ان نقنع بان انسان -

(١) «خلق لانطور»، تأليف فريدق من العلماء، ترجمة الدكتور احسان حق - دار النهائس / بيروت - الطبعة الاولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

(٢) المستحثاثات: اي المنحرفات.

بليستوسين - لم يكن جلفا ولم يكن قردا ولذا فإن الهياكل العظمية التي أعيد تركيبها والتي يقال بأنها تمثل الباندرتال أو غيره من الناس لا تمثل الحقيقة.

ان متحف المدن الكبيرة تعرض رؤوس اشخاص قبيحة بجلدها أغبر بلون التراب ولها لحي مبالغ في طولها ذات جبهات واسعة وفكها ناتئ ، بينما الواقع انه لا يمكن ان يعرف بواسطة العظام شيء عن لون البشرة وعن السحنة كما يعترف بذلك العالم الامريكي «ستيورات» بقوله: انه من المستحيل اعادة تركيب اي شيء في هذه الحالات، بل لعل من الممكن الا تكون خلقة الانسان القديم اقل جمالا من خلقة انسان اليوم».

* * *

١٢٦

المحاكمة التي يذكرها المؤلف تعرف بقضية او محاكمة «سكروس» وقد عقدت في مدينة دايتون وهي مدينة صغيرة في ولاية تنسى الامريكية في صيف سنة ١٩٢٥ وحضرها ما يقارب عشرون الف متهم. وثارت حولها ضجة عالمية، حتى ان جريدة المقطف المصرية تابعت المحاكمة وكتبت عنها باسهاب.

وخلال هذه القضية ان حكومة ولاية تنسى اقامت الدعوى على استاذ يدعى سكروس لاته عارض صحة الاصحاح الاول من سفر التكوين عن الخلق وقدم نظرية دارون في النشوء والارتفاع كتفسير بدليل للخلق. كان محامي المتهم هو المستر دارو، من كبار المحامين يساعدته في مهمته ثلاثة من كبار علماء البيولوجيا ارسلوا من قبل «مجمع تقدم العلوم» الامريكيه وهم : الاستاذ «كونكلن» استاذ البيولوجيا في جامعة برنسون والدكتور اوسبرن رئيس امناء متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك والدكتور «دفبرت» مدير دار النشوء الامتحاني في معهد كارنجي بوشنطن. اما اشهر

القائمين على محاكمة المتهم فقد كان هو «المستر وليم جيتز برين» السياسي المعروف ووزير خارجية سابق في حكومة الرئيس ولسن، وقد سبق ان رشح نفسه عن الحزب الديمقراطي ثلاث مرات لرئاسة الجمهورية ولم يفز في احداها.

ومع ان المحكمة اصدرت قرارها بادانة الاستاذ سكوبس. الا ان الضجة التي اثارها انصار التطور واشتراك فيها الصحافة والمحافل العلمية، جلبت عطفا كبيرا على المتهم، وغضبا على اعضاء المحكمة اذ اتهموا بانهم يعادون العلم ويختفون الحريات.

في هذه المحاكمة قدم هؤلاء العلماء (الفطاحل!) هذه السن كدليل لا ينقض، ويكبرهان لا يرد على صحة نظرية التطور، فقد نسجوا حول هذه السن قصة طويلة. فاخترعوا لهذه السن انسانا دعوه «انسان نبراسكا»، وملأوا الكتب والمجلات العلمية بالصور الخيالية لهذا الانسان الذي لم يوجد قط على سطح الارض. وسخروا من السيد وليم عندما احتاج واعتراض على ضالة الدليل.

وبعد سنوات تبين ان هذه السن تعود الى خنزير بري، اي ان «انسان نبراسكا» لم يكن الا اسطورة اخترעהها خيال علماء التطور الفطاحل ... وان المسألة كلها لم تكن الا مهزلة كبيرة البسوها لباس العلم زورا!

* * *

٤١٣)

ان نظرية التطور هي النظرية الوحيدة في تاريخ العلم التي خالطتها عمليات تزوير عديدة وعن قصد من قبل مزيفيها واصارهاه ولم تكن عملية تزوير انسان پلتداون عملية التزوير الوحيدة بقصد اثبات صحة نظرية دارون، ونستطيع ان نندهد اشهر هذه العمليات كما يلي :

١- انسان نبراسكا: وقد سبق الكلام عنه .

٢ - تزوير صور الاجنة : وقام بها العالم الالماني «ارنست هايرنيرش هيكل» (١٨٣٤ - ١٩١٩) - المتخصص في علم الاجنة واستاذ العلوم الطبيعية في كلية «ايتا» في المانيا. ونقل الاسطر التالية حول هذا الموضوع من كتاب «الداروينية»^(١):

[...] وقد ابدى حكمه^(٢) - على ان الانسان قد نشأ تدريجيا من الحيوانات الا وطا منه بدليل تدرج تطوره في الرحم على هيئة السلسلة من الادنى الى الاعلى، فهو يمر من الحيوانات النقاوعية الى الهمامية ثم الحلقية حتى النقارية، على نفس المنوال، الى ان يصبح انسانا مميزا عن غيره من الحيوانات التي اجتازها تطويرا. وعلى ذلك فان (هيكل) اتم تصوير الصور الجنينية، التي تبين مراحل تطور الانسان من الحيوانات الواطئة تدريجيا. ولكن الدكتور «براس» عندما بحث مذهب (هيكل) وتعقق في دراسة تلك الصور الجنينية ظهر له ان ليس جميعها تامة الصدق، بل ان بعضها كان مزورا ومفشوشا فقد كانت الصور اثنين وعشرين (٢٢) صورة ، بينما لم يكن للصورة الرابعة عشر (١٤) (التي سماها: «السوزون» والصورة الواحدة والعشرين (٢١) (التي سماها: «الانسان الفرد» وجود البة).

وذلك الامر حدا بالعلماء المختصين على كتابة ونشر قضية التزوير على صفحات الجرائد، ولما أهله الامر رأى الا مفر في الاقرار، فكتب مقالة (بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٠٨) قال فيها بعنوان: «تزوير صور الاجنة»:

«اني اعترف رسميأ حسما للجدال في هذه المسألة، ان عددا قليلا من صور الاجنة نحو ستة في المائة او ثمانية^(٣) موضوع او مزور...»

(١) «الداروينية: عرض وتحليل» تأليف بحبي محمد. مطبعة دار التعارف للمنطبوعات / بيروت. ص ١٠١-١٠٢.

(٢) يقصد ارنست هيكل.

(٣) في الحقيقة اد نسبة التزوير هي اكثر بقليل من نسبة بالمائة.

الى اد قال : «بعد هذا الاعتراف يجب ان احسب نفسي مقتضايا على وحالكا ، ولكنه يعززني ان ارى بجانبي في كرسي الاتهام مئات من شركائي في الجريمة ، وبينهم عدد كبير من الفلاسفة المعمول عليهم في التجارب العلمية وغيرهم من علماء الاحياء - البيولوجيا ١ - فان كثيرا من الصور التي توضح علم ابنية الاحياء وعلم التشريح وعلم الانسجة وعلم الاجنة المنتشرة المعمول عليها، مزور مثل تزويري تماما لا يختلف عنه شيء ٢»

اذن فان مئات الفلاسفة والعلماء البيولوجيين - باعتراف هيكل - قاموا بعمليات التزوير وان كثيرا من صور بني الاحياء وعلم التشريح وعلم الانسجة وعلم الاجنة التي اصبحت معمول عليها علميا هي صور مزيفة اذن على هذه الاسس من عمليات التزوير العلمي والغش التي تعتبر جريمة علمية وجريمة خلقية في نفس الوقت . . . على هذه الاسس المزورة قامت نظرية التطهير . . . فتأملوا !! ٣ - انسان جاوه: وقد سبق الكلام عنه .

٤ - اما بالنسبة لعملية تزوير انسان بلندنون فمن المفيد ان نعطي عنها ض التفاصيل من كتاب «دارون ونظرية التطور» :

[بدأت حادثة «بلندنون» في اوائل قرننا الحالي ، ففي سنة ١٩١٢ ذهب جارلس داوشن Charles Daulson وهو احد هواة التنقيب عن الاثار ، يعمل محاميا في مدينة سوساك بإنكلترا - الى المتحف البريطاني وقدم الى «سميث وود رود» Smith Wood Ward - هو جيولوجي موظف في المتحف - بضعة قطع من الجماجم ، قائلا بأنه على اول قطعة منها سنة ١٩٠٨ في احدى الحفريات في «بلندنون» قرب مدينة «سوساك» وانه عثر على القطع الاخرى ، بعد ذلك التاريخ في الحفريات التي أجرتها في نفس تلك المنطقة .

كانت القطع تبدو قديمة جداً ، وقد اتفق «داوشن» مع «وودورد» -

الذى كان رجل علم محترف - على ان قطع الجمجمة هذه لاتعود الى تاريخ قريب، ولكن الغريب في الموضوع، هو ان الجمجمة بالرغم من مظهرها القديم جداً فانها كانت تعود الى الانسان الحديث.

بعد هذا التاريخ بدأ «داوشن» و«وودورد» باجراء بحائثهما معاً، وفي الحفريات التي اجرياها معاً في منطقة «بلتداؤن» عثرا على قطع اخرى من الجمجمة، وعلى - وهذا هو المهم - عظام فك، كانت تبدو قديمه جداً ايضاً وفيها ضرسان. والشيء الذي يجلب النظر أن الفك كان يعود الى قرد «الاورانج»، اما الضرس فيتبه ضرس انسان. ومع ان القسم المفصلي من الفك، والذي يرتبط مع الجمجمة كان مكسوراً، اي مزيلاً بذلك إمكانية معرفة عما اذا كان هذا الفك يعود الى نفس الجمجمة المكتشفة سابقاً ام لا، الا ان «داوشن» و«وودورد» أصرَا على ان ذلك يعود لتلك الجمجمة، دون ان يغيرا اهتماماً لعدم كفاية الأدلة على ذلك.

كانت قطع العظام هذه تعطي صورة مخيرة جداً: صورة انسان بفك قرد، او قرداً بجمجمة انسان، وعندما اجريت الابحاث على المتحجرات الاخرى التي اكتشفت معها، والعائد: «بيانات ثديية اخرى، تبين أن هذا المخلوق الغريب عاش قبل خمسة الف سنة، وكان هذا تاريخاً ضارباً في القدم. اذن فان القرد عند تطوره وتحوله إلى انسان تطور دماغه اولاً، ومر قبل نصف مليون سنة بمرحلة «القرد الذي يفك، وربما يتكلم ايضاً كأنسان».

اطلق «داوشن» ورفيقه «وودورد» اسم *Eoanthropus Dawsoni* على هذا المخلوق الغريب، وفي ١٨ كانون الاول سنة ١٩١٢ قدماً اكتشفهما هذا في الاجتماع المعقود في «اتحاد الجيولوجيين» في لندن. ومع ان بعض الحاضرين في الاجتماع، أشاروا إلى كون هذه القطع من العظام، لاتعود الى كائن واحد بل الى عدة كائنات، الا ان

«انسان بلتداؤن» حاز على رضا رجال العلم بشكل عام .
بعد ثلاث سنوات عشر «داوصن» و «ووردرد» بالقرب من «بلتداؤن»
على قطع اخرى من العظام . ولكن ما ان عشر سنة ١٩١٥ على قطع
اخرى من العظام من نفس نوع الجمجمة والفك السابقين ، على بعد
٣ كم من الحفريات الاولى في بلتداؤن ، حتى اتفق العلماء على ان
تاريخ التطور يجب ان يكتب من جديد ، اما المتشككون والمتسائلون :
ما هو الدليل على ان هذا الفك يعود هذه الجمجمة؟ ، فلم يعد احد
يلتفت اليهم . واصبح اشهر علماء (علم الاحافير) البلشولوجيا^(١)
آنذاك ، مقتنيين بوجود «انسان بلتداؤن» ، واقنعوا انفسهم بذلك ، بحيث
لم يبق أمام من يجاذب بالقاء اي ظل من الشك حول العظام
المستخرجة من «بلتداؤن» ، الا توقع مختلف انواع النقد والتهم .
وحتى العالم الامريكي المشهور هنري فير فيلد ازبورن (١٨٥٧ - ١٩٣٥)
الذى تشکك في البداية من هذا الادعاء ، ما ان زار المتحف
سنة ١٩٢١ وشاهد الجمجمة والفك ، حتى غير رأيه مبدئياً حيرته امام
قطع العظام هذه قائلاً :

[ان الطبيعة مليئة بالمفاجآت] ، ثم وصف اكتشاف «انسان
بلتداؤن» بأنه : «اكتشاف في غاية الاهمية للمراحل التي عاشها إنسان
ما قبل التاريخ» .

وقد حسب التطوريون ، ان اكتشاف تلك الجمجمة من قبل
«داوصن» ، قد سلط الضوء على إحدى النقاط الغامضة في نظرية
التطور ، فقد كان النقاش الدائر آنذاك بين التطوريين هو: «هل تطور
جسم الانسان اولاً ام دماغه؟» اما «انسان بلتداؤن» بجمجمة انسان ،
وفك قرد ، فقد كان يوضع ان دماغ الانسان هو الذي تطور اولاً . واليكم

(١) البلشولوجيا Paleontology فرع من علم الاعراض والسلالات الشريحة ، بحث في انسان
ما قبل التاريخ . والكلمة يونانية الاصل وتنركب من Palaios وتعنى : القديم .
on . Oulos وتعنى الموجود او الكائن و Logos وتعنى العلم او اتحث (المترجم)

ما كتبه العالم الانجليزي المعروف كرافتون البوت سمت (١٨٧٠ - ١٩٣٧) في هذا الموضوع :

[إن أهم نقطة في اكتشاف «رجل بلندوان» هو إثباته للرأي القائل أن الدماغ هو الجزء الذي نطور أولاً في الإنسان عند مراحل تكامله، وأن الإنسان تجاوز مرحلة الفردية بفضل تطور وتكامل دماغه، فالرغم من احتفاظ هذا الإنسان بخشونة فك وملامع، وطبعاً بجسم اجداده القرود، بدرجة كبيرة، فإن دماغه وصل إلى مستوى الإنسان، وبعبارة أخرى، فإن الإنسان كان قرداً من فصيلة «الاورانج»، مما دماغه بشكل كبير. وهكذا فإن أهمية «بلندوان» هي في إثباتها لهذه الحقيقة إثباتاً لا يأبه الشك] ^(١)

إلى جانب هذه الأحكام القاطعة، التي كان يسوقها أشهر علماء العالم، حول جمجمة «بلندوان» أصبحت ترتفع بمرور الزمن بعض الأصوات التي بدأت تتبه إلى عدم جواز الاعتماد والثقة الزائدة عن حدتها في تلك القطع من العظام. فمثلاً صرح عالم التشريح الألماني المعروف «فرانز ويدنريخ» Franz Weidenreich (١٨٧٣ - ١٩٤٨) سنة ١٩٤٠ (أي بعد ثلاثين سنة تقريباً من اكتشاف هذه العظام).

[يجب حذف «انسان بلندوان» من سجلات المتحجرات. لأنه ليس الا عبارة عن تركيب اصطناعي بين جمجمة انسان وفك قرد الاورانج ووضع اسنان في هذا الفك بشكل اصطناعي]

ولم ينجح هذا العالم المشهور بسبب شكوكه هذه، من الاتهادات الحادة والاتهامات القاسية، فمثلاً كتب العالم الانجليزي سير أرثر كيث (١٨٦٦ - ١٩٥٥) جواباً قاسياً له قال فيه:

[ان عملك هذا، ليس الا للتخلص من الحقائق التي لا تتوافق نظرية مقبولة لديك سلفاً. اما الطريق الذي يسلكه رجال العلم فهو تطوير النظريات للحقائق وليس التخلص من الحقائق] (١)

وفي الحقيقة، فان الذين كانوا يؤمنون بـ «انسان بلتداؤن»، فضلوا تطوير الحقائق للنظريات، وليس تطوير النظريات للحقائق، وذهبوا في هذا إلى حد بعيد، الى درجة ان المدافعين عن «انسان بلتداؤن» بدأوا يشبهون هذه الجمجمة (التي هي لانسان معاصر) بجمجمة القرد. فمثلاً قام «سميث وودورد» بحساب حجم دماغ هذه الجمجمة مقدراً اياه بـ 1070 سم^3 . وبعد مدة اعاد سير ارثر كيث حساب حجم الدماغ موصلاً ايه الى الحد الادنى لدماغ الانسان المعاصر الذي يبلغ $1400-1500\text{ سم}^3$. ومن جهة اخرى صرخ «كرافتون اليوت سمث» انه يرى في هذه الجمجمة أدلة واضحة لبعض المناطق الخاصة بالانسان المعاصر وهي في طور النشوء الاولى، ثم نراه يصل ويكل سهولة الى القرار التالي :

[علينا ان نقر ان هذه الجمجمة هي أقرب الجمامم الانسانية لجامجم القرود المكتشفة حتى الان، ومن الطبيعي جداً ان تتوقع مثل هذا الدماغ من كائن يشير فكه الى مستوى حيوانية جده بشكل لا يقبل الشك].

وفي سنة ١٩٤٨ ، اي بعد مرور ٣٦ سنة على اكتشاف هذه الجمجمة لا يتردد «سيير ارثر كيث» في كتاب نشره آنذاك من وصف هذه الجمجمة بأنها جمجمة قرد، فنراه يقول :

[كما في قرد «الاورانج»، فانتا لاجد في هذه الجمجمة التوء الموجود فوق محجر العين «Supraorbital» كما ان عظام جبهة «انسان

(١) المصدر السابق . ص . (٤٣).

بلتداؤن» تشبه عظام جبهة قرد الاورانج في بورنيو وسومطره^(١) . ولا يفوتنا ان نوضح هنا، فنقول ان التتوء فوق العين ليس واضحاً في الانسان كذلك، وإنما يشاهد هذا التتوء في الغوريلا والشمبانزي ، ولكن لأمر ما كان العالم الانكليزي الشهير يصر على ان جمجمة «بلتداؤن» تعود لقرد وليس لانسان.

وكلما ازداد فحص هذه الجمجمة ظهرت فيها علامات كونها تعود لقرد!! اما بالنسبة للفك فقد بدأت علامات مشابهته لفك الانسان بالظهور تترى !! فمثلاً صرخ «كنت» بان شكل دفن وانفمار الاسنان في عظام الفك يشبه ما هو كائن في فك الانسان وليس القرد.

ومضى العلماء على هذا المنوالأربعين سنة، يكشف كل منهم دليلاً جديداً، او بالاحرى تمويهاً جديداً، في موضوع جمجمة «انسان بلتداؤن».

في سنة ١٩٤٩ قام «كنت اوكلبي» (١٩١٧ -) من قسم دراسة السلالات البشرية في المتحف البريطاني باجراء تجربة الفلور على عظام «انسان بلتداؤن»، حيث تبين انها ليست قديمة بالدرجة المتصورة سابقاً. وتعتمد تجربة الفلور على حقيقة امتصاص العظام للفلور بمورور الزمن لذلك فان مقدار الفلور الموجود في العظام يعتمد على :

١ - مقدار نسبة الفلور الموجود في التربة المدفونة فيها العظام.

٢ - الفترة الزمنية لبقاء العظام مدفونة في تلك التربة.

وقد تبين ان نسبة الفلور، الموجودة في عظام «انسان بلتداؤن»، قليلة مما تشير الى حداثة دفنه. ولكن حتى هذه النتيجة لم تفلح في القاء شكوك قوية، كل ما في الامر انهم اعتبروا ان العظام دفنت في الحقيقة في وقت أبكر مما كان يتصور سائقاً.

(١) المصدر السابق . ص. (٤٤).

وأخيراً قام «كينت اوكلبي» و «سيير ولفود لي كروس كلارك» من جامعة اكسفورد قسم التشريح مع دج . س . وينز سنة ١٩٥٣ باجراء تجارب اكثر دقة على هذه العظام . وتمت مقاييسه ومقارنة اجزاء العظام مع بعضها البعض بعناية كبيرة ، واخذت صورها باشعه X (الاشعة السينية) كما تم قياس مقدار التتروجين والفلور الموجود فيها . (كلما زادت مدة بقاء العظام مدفونة في التراب ، ازداد مقدار الفلور ، وقل مقدار التتروجين فيها . وتجربة التتروجين تعطي نتائج افضل من تجربة الفلور ، لانها تستطيع تحديد عمر العظام بدقة اكبر ، وخاصة ان كانت تعود الى عصور قريبة) .

وقد اظهرت هذه التجارب ، ان العظام دفت في منطقة «بلتداوون» في زمن قريب جداً . . . في عصرنا الحالي .

وعندما وضع «اوكلبي» واصدقاؤه العظام في محلول حامضي اختفت البقع الموجودة عليها ، واتضح ان هذه البقع لم تكن - كما حسبت سابقاً - ناتجة عن بقائها مدة طويلة مدفونة في التراب ، بل انها احدثت بشكل اصطناعي للایهام بأنها تعود الى ازمان غابرة جداً . وليس هذا فحسب ، بل تبين ان الانسان المغروسة في عظم الفك بردت بمبردة للتجمد وللایهام بأنها تأكلت على مر الزمن . وكانت علامات البرد ظاهرة لكل عين متخصصه .

وأخيراً اعلنت النتيجة في تشرين الثاني سنة ١٩٥٣ ، وكانت كما يأتى :

[ان «انسان بلتداوون» ليس الا قضية تزوير وخداع ، تمت بمهارة ومن قبل اناس محترفين فالجمجمة تعود الى إنسان معاصر ، اما عظام الفك فهي لقرد اورانج بعمر عشر سنوات . والأسنان هي اسنان انسان

غرست بشكل اصطناعي ، وركبت على عظام الفك . وظهر كذلك ان العظام عمليت بمحلول ديكرومات البوتاسيوم لاحداث اثار بقع للتمويم واعطاء شكل تاريجي قديم لها]

بعد هذا التصریح تحول «انسان بلتداؤن» فجأة إلى «قبلة بلتداؤن». وكانت المسألة واضحة الى درجة ان التساؤل المهم لم يكن : من الذي قام بهذا التزوير والخداع؟ بل : كيف تمنى عدم اكتشاف مثل هذا التزوير الواضح طوال اربعين سنة؟ إذ لم يكن هناك اي دليل يعتقد به ، يبين ان الفك يعود لتلك الجمجمة ، ذلك لأن مكان التحام الفك مع الجمجمة كان مكسوراً ، فانتفت بذلك آية امكانية لمعرفة ملامنة او عدم ملامنة الفك مع الجمجمة . وعلاوة على ذلك فقد اصبح الجميع متتفقين على وجود دلائل كثيرة كانت تستوجب الشكوك والحذر . اذ نرى «لي كروس كلارك». - وهو احد اعضاء اللجنة التي كشفت عملية الخداع هذه - يتساءل بحق :

[القد كانت علامات المحاولة المقصودة لاظهار العظام قديمة ومتكللة ظاهرة واضحة الى درجة ان الانسان ليحتار كيف انها لم تلاحظ حتى الان من قبل أحد] (!).

اضافة الى الاثار الواضحة للمبرد على الاسنان ، فإن طريقة وضع هذه الاسنان في الفك كانت تبين بوضوح ، انها ركبت وغرست فيما بعد في الفك بصورة اصطناعية ، وعندما نقل «اوكلி» ذكرياته عن هذه الحادثة ذكر ان اطباء الاسنان الاختصاصيين ، الذين رأوا «انسان بلتداؤن» في المتحف ، لم يقوموا باي تفسير ، ولم يقدموا اي ملاحظات عن اثار الخداع الظاهرة (٢)

(1) المصدر السابق . ص . (٤٣) .

(2) Kenneth Oakley , «Suspicious about Piltdown Man» , New Scientist (21 June 1979) . P. 1014.

اما بالنسبة : من الذي كان وراء عملية التزوير والخداع هذه ، وماذا كان الغرض منها؟ فقد سبقت احتمالات كثيرة ، بل الفت كتب حولها . فاشار البعض باصبع الاتهام الى «جارلس داوصن» ، وقال آخرون بأنه عمل شخص آخر اكثر احترافاً منه ، ولما كان «داوشن» قد توفي سنة ١٩١٦ ، إثر مرض مفاجئ ، بعد اكتشافه الجمجمة الثانية . فلم يكن بالامكان طبعاً استطلاع رأيه في الموضوع . كما سبقت اسماء اخرى كذلك .

اما بخصوص الغاية من عملية التزوير هذه ، فان الاحتمالات الرئيسية التي اوردت بهذا الخصوص كانت كما يأتي :

ان الحد والغيرة ليسا من العوادث النادرة في المحيط العلمي ، فلعل الذين كانوا يكرهون «داوشن» ولا يطيقونه ، رتبوا له هذه اللعبة ، او ان «داوشن» نفسه ، الذي كان باحثا هاويا ، غير محترف ، رتب هذه الخدعة رغبة في الشهرة ، وتهورنا من شهرة المحترفين . او ان المسألة كلها كانت مزحة في البداية ثم انقلبت الى جدّ فيما بعد .

بالرغم من انقضاء ربع قرن على اكتشاف التزوير في موضوع «انسان بلنداؤن» ، فلا تزال هذه الحادثة حديث مجالس العلم في الغرب حتى الان ، وقد يكشف عن الشخص الذي كان وراء عملية الخداع هذه ، او لا يكشف عنه ، وهذا لا يهم كثيراً ، ولكن المهم هو ان حادثة «انسان بلنداؤن» سلطت الضوء على حقيقة معروفة ، وهي ان العلماء - شأنهم في ذلك شأن الناس الآخرين - معرضون للخطأ ، فكما يستطيع محثال محترف ، خداع رجل بسيط ، فيبيع له برج المدينة او يخدع البنك المركزي بسندات زائفة ، كذلك من الممكن خداع اشهر العلماء واكثرهم صيتاً . ولكن بشرط ان يكون المحثال على علم نام بنقاط ضعف ضحيته ، وترتيب لعبته وفق ذلك . وهذا ما كان يتحلى

به بطل «انسان بلتداؤن»، اذ كان - على ما يظهر - على علم نام
بصحيته].

٤٤١٤٦

هذا هو نسبة الاحتمال لتكون جزئيه واحدة من البروتين (المؤلف من خمسين حامض اميني) عن طريق الصدفة. اما اذا اخذنا جزئية بروتين اكثرا تعقیدا فان هذه النسبة تصغر اكثرا فاكثر. وقد حسب裡اري السويسري «شارلز يوجين جاني»، هذه النسبة بالنسبة لبروتين اعقد فحصل على نسبة $1 : 10^{160}$ اي رقم واحد مقسوم على رقم واحد وامامه مائه وستون صفراء ^(١).

هذا بالنسبة لظهور جزئية واحدة فقط من البروتين. اما ان قمنا بحساب احتمال ظهور الحinya من صنف الاحياء وحيدة الخلايا عن طريق الصدفة فان هذه النسبة تكون شيئا مذهلا ومروعا في عالم الارقام اذ تكون $1 : 10^{****}$ اي رقم واحد مقسوم على رقم امامه اربعون الف صفر، وليس هناك احد يستطيع مجرد النطق بهذا الرقم، اي لا توجد اية فرصة لظهور الحياة صدفة، وقد تم هذا الحساب من قبل العالم الفلكي الشهير سيرفريد هويل Sir Fred Hoyle في كتابه «التطور من الفضاء Evolution From Space

* * *

٤٤١٥٦

ان الخلية بتركيبها المدهش ومحاتوياتها المعقدة البالغة نحد الكمال، وبالوظائف المذهلة التي تقوم، بها تعتبر معجزة من معجزات الخلق. فشرفاتها الوراثية تحتوي على معلومات باضعاف واضعاف اكبر دائرة معارف عرفها البشر، وقد كتبت مجلة «لوك Look» في عددها الصادر في

(١) لنصور مدى ضخامة هذا الرقم (اي رقم 10^{160}) نقول ان عدد ذرات الكون المنظور والمكتشف حتى الان يقارب 10^{79} ذرة.

١٦ (كانون الثاني) يناير ١٩٦٢ تقول : «ان الخلية لاتقل تعقيدا عن مدينة نيويورك»، ويقول عالم الاحياء الالماني «فون برتالانفي Von Bertalanffy» :

«ان الالام بتفصيل النظام الفيزيائي - الكيماوي لابسط خلية يفوق طاقتنا اما العالم سر جيمس غري Sir James Gray الاستاذ في جامعة كمبردج فقد ذكر في مجلة العلم اليوم Sience Today : «ان الجريثومة هي اشد تعقيدا من اي نظام جمادي يعرفه الانسان، ولا يوجد مختبر في العالم يمكن ان يوازي في نشاطه الحيوى الكيماوى اصغر جهاز حى». علما بان كل خلية تحوى على ستة او سبعة انواع من المعامل المدهشة، ومن كل معمل هناك المئات منه، لذا فاننا نرى ان هناك نحو الفين الى ثلاثة الاف معمل في الخلية تقوم بفعاليات مدهشة.

ولايتمكن شرح هذا الموضوع الذي يحتاج شرحه الى مجلدات، اذ لا تزال الخلية وفعالياتها مجال دراسات واسعة في مئات الجامعات، وتتصدر حولها مئات المقالات في المجالات العلمية وعشرات الكتب كل عام، والموضوع خصب وحافل بالإسرار العميقة.

* * *

٤٤٦

لكون الكرة الارضية ذات شكل بيضاوي فان لها قطرتين، فقطرها الذي يصل بين قطبيها الشمالي والجنوبي يبلغ ٧٩٠٠ ميلا، اما قطرها في الخط الاستوائي فيبلغ ٧٩٢٦ ميلا.

* * *

٤٤٧

نستطيع ذكر المزيد من الدقة والحكمة في خلق الارض بالمقاييس المرجودة حاليا.

١- كثافة الجو: هي الكثافة المناسبة للحياة، فلو كانت اقل كثافة لما

استطاعت ان تتحفظ بالحرارة المناسبة للحياة على الارض ، ولما استطاع الغلاف الجوي المحيط بالارض حفظنا من ملايين الشهب المنقضة علينا بسرعة رهيبة (بسرعة ٣٠ كم / ثانية) ولاندلعت الحرائق في كل ارجاء الارض . فهذه الكثافة هي الكثافة المناسبة لحفظ الحرارة ونقل بخار الماء وتكون السحب ونقلها مسافات بعيدة بين القارات .

٢- سرعة دوران الارض حول نفسها :

لو كانت هذه السرعة اكبر من السرعة الحالية لتناثرت الابنية والمساكن والمنشآت ، وتطايرت في الفضاء ، وتطاير الناس ايضا ، وذلك لزيادة القوة الطاردة عن المركز (يقع هذا الامر لو كانت سرعة الارض بحيث انها تكمل دورتها حول نفسها في ساعة واربع وعشرين دقيقة) ولو بطأت هذه السرعة لانسحبت مياه المحيطات الى القطبين ولفرغت مياه البحار والمحيطات ، وغرقت مساحات شاسعة ، ذلك لأن شكل الارض متفرط اي ان الجاذبية عند القطبين اكبر من الجاذبية عند خط الاستواء (ذلك لكون القطبين اقرب الى مركز الارض من خط الاستواء) ودوران الارض بهذه السرعة هو الذي يمنع انسحاب المياه الى القطبين بما يولد من قوة طاردة .

كما ان هذه السرعة (اضافة الى شكل الارض) هي التي تولد الرياح وتوجهها ، بالشكل الحالي فلو كان دوران الارض اكبر سرعة لزالت العواصف المدمرة ، ولوبيطا الدوران لقللت سرعة الرياح ولما انتظم انتقال السحب كما هلك الناس لزيادة الحر وزيادة البرد ، لأن النهار والليل سيطولان كثيرا فتزيد الحرارة نهارا الى درجة مهلكة ونقل الحرارة ليلا الى درجة مهلكة ايضا .

٣- حجم الارض :

لو كانت الارض اكبر حجما لتعدرت الحياة عليها ، فلو كان حجمها ضعف

حجمها الحالي مثلاً لتضاعفت قوة جاذبيتها إلىضعف فتضاعفت تبعاً لذلك وزن كل شخص وقل سمك الغلاف الجوي وتضاعف الضغط الجوي واتسعت مساحة المناطق الباردة وقلت مساحة الأرض الصالحة للسكن وزادت سرعة و اخطار الشهب المنساقطة على الأرض . ولو كان حجم الأرض أقل لما استطاعت المحافظة على غلانتها الجوي والمائي ولزدادت درجة الحرارة فيها إلى حد مهلك .

٤- بعدها عن الشمس :

لو كان بعدها ضعف بعد الحالي لنقصت كمية الحرارة التي تتلقاها من الشمس إلى الرابع ولزاد الزمن الذي تكمل الأرض دورتها حول الشمس (اي زادت السنة الحالية) وزاد تبعاً لذلك فصل الشتاء وتجمدت الأحياء .

ولو نقص بعد إلى النصف لحصل العكس وقضت الحرارة الزائدة على الحياة .

٥- بعد القمر عن الأرض :

يبعد القمر عن الأرض (٢٨٦) ألف ميل فلو كان بعد أقل لبلغ المد والجزر في الأرض أقصاه كل ١٢ ساعة ولاغرقت المياه كل القرارات ، ولهشت الجبال وتفتت من قوة الجاذبية ولزدادت أضاءة القمر إلى حد مزعج في الليل ، أما لوزاد بعد القمر عن الأرض عن بعد الحالي فان عملية المد والجزر كانت مستضعفة او تتوقف . ولقللت الأضاءة الحالية للقمر .

٦- قشرة الأرض وعمق المحيطات :

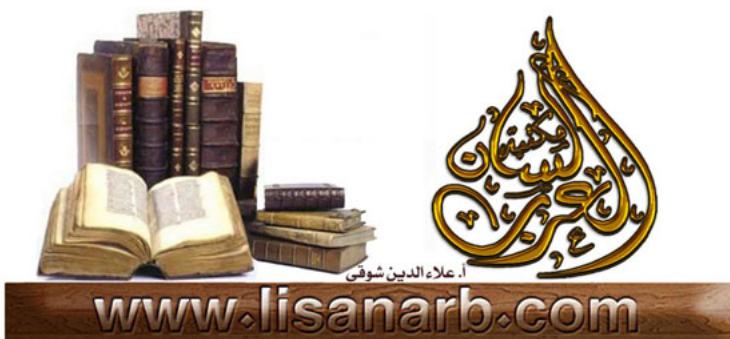
لو كانت قشرة الأرض أكثر سمكاً حوالي عشرة أقدام لامتصت الأوكسجين الموجود في الجو وللهلك كل كائن حي . ويمكن ذكر نفس الشيء تقريباً بالنسبة لعمق المحيطات ، فلو كان

هذا العمق اكثـر بـيـضـعـة اـقـدـام فـقـط لـاـمـتـصـتـ المـحـيـطـات جـمـيعـاـ الاـوـكسـجـينـ وـثـانـيـ اـكـسـيدـ الـكـارـبـونـ منـ الجـوـ.

٧- بالنسبة لميل محور الأرض بمقدار ٢٣°، فإن هذا الميل إضافة إلى كونه هو السبب المباشر لحدوث الفصول الأربع فـانـه لـوـلاـ هـذـاـ المـيلـ (أـيـ لـوـكـانـ المـحـورـ عمـودـياـ) لـتـصـاعـدـتـ الـابـخـرـةـ منـ الـبـحـارـ والمـحـيـطـاتـ وـتـجـمـعـتـ عـنـ الـفـطـبـيـنـ وـتـكـوـنـتـ هـنـاكـ قـارـاتـ مـتـجـمـلـةـ وـلـمـ حـدـثـ تـوزـعـ السـحـبـ وـالـأـمـطـارـ عـلـىـ اـجـزـاءـ الـعـالـمـ.

* * *

اورخان محمد علي



الفهرست

| الموضع | ص |
|---------------------------------|---|
| مقدمة المترجم ٥ | |
| نبذة عن المؤلف ١٨ | |
| في نظرية التطور: | |
| هل تعرضت لغسيل الدماغ؟ ١٩ | |
| شرح وتعليق المترجم ٤٩ | |

هذا الكتاب

في نظرية التطور

هل تعرضت لغسيل الدماغ؟

Have you been brain washed ?

في هذا الكتاب نرى العالم الامريكي البروفسور الدكتور
دوان ت. كيش وهو يأخذ مصول العلم الحديث لكنى بهدم اكابر
الكلوية علمية في عصرنا الحالي الا وهي نظرية التطور
لـ «دارون»

كتاب كل منصف

رقم الايداع في المكتبة الوطنية بغداد ١٢٣٤ لسنة ١٩٨٥

السعر ١٤٥٠ دينار